ثانياً المذاهب المعـاصرة

أ ـ المذاهب المادية الملحدة

(١) الشيوعية

- تعريفها.
- مؤسسها.
- تاريخ الشيوعية.
- أصل الشيوعية الحديثة.
- مبادىء الشيوعية.
- مصادمتها للدين والفطرة.
- الشيوعية بعد التطبيق.
- خطرها على العالم الإسلامي.

الشيوعيـة Communism

تعريفها:

مقصـودنـا بالشيوعية هنا الشيوعية الحديثة (الماركسية) وهي: حركة فكرية واقتصادية يهودية إباحية، وضعها كارل ماركس، تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية وإلغاء التوارث، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء.

مؤسسهـا:

مؤسس الشيوعية الحـديثـة هو كارل ماركس، يهودي ألماني، ويذكر الباحثون في شخصيته أنه رجل فاشل معقد يحمل كل خصائص اليهود، من الحقـد والكـراهية لجميع البشر، إضافة إلى أنه كسول فقير معوز، لذلك استغل اليهود أوضاعه النفسية والمادية الصعبة، كل ذلك جعل (ماركس) ينادي بالنظرية الشيوعية.

تاريخ الشيوعية:

الشيوعية مبدأ وفكرة موغلة في القدم، فقد ظهرت في التاريخ أكثر من مرة، ففي عام ٤٨٧م ظهـر في بلاد فارس رجـل اسمه (مزدك) ودعا إلى الشيوعية واشتراك الناس في الأموال والنساء.

وتسمى حركته بالمزدكية وقد ثار عليه الناس حين عظمت فتنته وانساق معه الأوباش حتى قتل.

كما دعا إلى الشيوعية (حمدان قرمط) الذي تنسب إليه حركة القرامطة المشهورة التي ظهرت سنة ٢٨٨هـ و ما بعدها في البحرين واليمن والعراق.

أما الشيوعية الماركسية الحديثة والتي نحن بصدد الكلام عنها فقد أعلنها ماركس بمعونة زميله (انجلز) سنة ١٨٤٨م ثورة شيوعية ضد الرأسمالية الغربية وضد الكنيسة المتحكمة برقاب العباد، ولكنها كانت ثورة طاغية عاتية أيضاً. بل هي أشد وأنكى.

وكانت دعوتهما بمثابة إطفاء الحريق بالوقود، حيث زادا الطين بلة، والنار اشتعالاً بفكرتهما الخبيثة الملحدة.

وبقيت الشيوعية دعوة نظرية، حتى قامت الثورة الشيوعية الشهيرة في روسيا سنة ١٩١٧م بقيادة لينين (اليهودي) وبتمويل وتنظيم اليهودية العالمية.

وهي الآن تجثم على رقعة كبيرة من المعمورة، تشمل أقصى شرق وشمال آسيا وما دونها من أراضي البلاد الإسلامية وشمال شرق أوروبا. إضافة إلى مناطق نفوذها التي تتسع بالحديد والنار يوما بعد يوم خاصة في أفريقيا وجنوب وشرق آسيا، وأمريكا الجنوبية وغيرها(*).

أصل الشيوعية الحديثة:

الشيوعية الحديثة أقل ما يقال في وصفها أنها عقوبة للبشرية على تماديها

(*) كتبنا هذا قبل أن تتهاوى الشيوعية في شرق أوربا ثم في معقلها روسيا بل في العالم كله.

في الفسق والضلال، والكفر بنعمة الله، وابتلاء من الله لمن بلي بها من المسلمين.

إذ أن الشيوعية خطة يهودية غاشمة، أسسها وروجها وأقامها اليهود بقصد إنهاك البشرية وتحطيمها معنوياً واقتصادياً وأخلاقاً وسياساً، ليتسنى لليهود إقامة دولتهم المنتظرة بزعمهم وهي (مملكة إسرائيل الكبرى).

ولا يزال اليهود في مؤتمراتهم ونشراتهم ومحافلهم وبروتوكولاتهم يعتزون مغتبطين بتأسيس الشيوعية وقيامها وانتشارها، لأنها مرحلة من مراحل وصولهم إلى مآربهم على أكتاف الأمم والشعوب، وهم الآن يسعون جادين لإسقاطها حيث انتهت مآربهم منها.

وبالرغم من وضوح انتماء الشيوعية لليهود، وافتخارهم وتباهيهم بها، إلا أن العالم ـ وخاصة المسلمين ـ لا يزالون في غفلة عن هذا الخطر المحدق بهم وكأنهم لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعلمون شيئاً مما يحدث، وما أحداث أفغانستان عنا ببعيد فإنا لله وإنا إليه راجعون، وأملنا إن شاء الله في صحوة الشباب كبير.

مبادىء الشيوعية:

أشرنا إلى أن الشيوعية تقوم على الإلحاد والمادية والاشتراكية في الجملة، والآن نفصل أهم المبادىء التي تقوم عليها الشيوعية وهي:

١ ـ أن المادة (الطبيعة) هي أصل الحياة، وليس لها (بزعمهم الكاذب) خالق ولا مبدع ولا متصرف. ومن هنا فهي تحارب الإيمان بالله

وتحارب الأديان، ويرى أتباعها أن قتل المؤمنين بالله وبالأديان أمر حتمي ضروري، ومن أسس قيام الشيوعية، لذلك لما قامت الثورة الشيوعية في روسيا زحفت على الولايات الإسلامية التي تليها وقتلت الملايين من المسلمين، ولم ينج منها إلا من ألحد أو أخفى إسلامه ونطق بالكفر.

٢ - أن الصراع بين الشيوعية والرأسمالية، وبين طبقات العمال والفقراء والأغنياء والملاك، وبين عناصر المادة نفسها أيضاً أمر حتمي، ويزعم الشيوعيون أن الرأسمالية كسبت الجولة في السابق، ويزعمون أن الجولة القادمة للشيوعية حتماً؛ لذلك نراهم يستميتون في نشر الشيوعية بكل وسيلة.

وتبعاً لذلك فهم يعتقدون أيضاً أن الفضيلة والحشمة والتماسك الاجتماعي والبناء الأسري، تقاليد رجعية.. من بقايا الماضي المظلم - بزعمهم -.

٣ - أن السلطة في الدولة الشيوعية يجب أن تكون بأيدي العمال ويسميهم الشيوعيون (البروليتاريا).

وهذا المبدأ يقصد به إثارة حقد الفقراء والعمال ضد أصحاب الأموال والسلطات، وتحريض أصحاب النزعات والشهوات البهيمية على الفوضى وإشاعة الفاحشة.

مصادمة الشيوعية للدين والفطرة

النظرية الشيوعية صدرت عن شخص حاقد على البشرية، وجاءت لتحقيق أغراض اليهود في تحطيم الأمم والشعوب، لذلك عملت في جوانبها الاعتقادية والفكرية والاقتصادية على مصادمة

الدين الإلّهي الحق، ومصادمة الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها. وعلى هذا فإنها لا يمكن أن تبقى طويلاً لأنها لا تملك مقومات البقاء في جميع أصولها.

فمن الجانب الاعتقادي:

قامت الشيوعية على إنكار وجود الله سبحانه وإنكار الغيب (ومنه البعث والجنة والنار) وهي بهذا المعتقد الإلحادي تصادم الفطرة السليمة، فطرة الإيمان بالله، والركون إليه، والايمان بالجزاء والحساب والثواب والعقاب، التي تطمئن لها النفس الإنسانية، وذلك أن النفس البشرية لا تسعد وتنشرح إلا بالهدى والإيمان وبالعكس فإنها إذا لم توفق للهداية وتهتدي للإسلام فإنها تشقى وتضيق كما قال تعالى:

﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء﴾ «١٢٥» الأنعام.

ومن الجانب الفكري:

قامت الشيوعية على المادية الجدلية التي لا يعقلها الفكر السليم، وذلك أنها تذهب إلى أن المادة هي التي تمد الفكر الإنساني وتحركه، وهي أصل كل شيء في الكون وسبب كل حدث وتفكير وسلوك وعاطفة، وأن الدنيا مجرد صراع على المادة.

وهذا يصادم الفطرة الإنسانية السليمة التي جبلت على الروحانية وحب الخير، واستمداد الفكر من الوحي الإلّهي، فالفطرة البشرية لا تستقيم إلا على التوازن بين الروح والمادة وبين الدين والدنيا، لكن

الفكـرة الشيوعية تقـوم على إنكـار الـروح والـدين، لذلـك حارب الشيوعيون الأديان عموماً ـ والإسلام على وجه الخصوص ـ بعنف وقسوة.

ومن الجانب الاقتصادي:

تقـوم الشيوعية على إلغاء الملكية الفردية وتنكر الفوارق الفطرية بين النـاس، وتسـاويهم في التمليك وتتجـاهـل تفـاوت البشر في القـدرات والمواهب، ومن هنا تتصادم بعنف مع فطرة الله التي فطر الناس عليها حيث جعل فيهم القوي المكتسب النشيط، والضعيف القاعد الخامل، وما بينهما درجات متفاوتة، لذلك فالشيوعية تعمل على تشجيع الخامل على خموله، وتحـطيم المكتسب النشيط وقتـل طموحة، ومثل ذلك الجوانب الأخرى: الاجتـماعية والأخـلاقية والسياسية وغـيرهـا، فهي تقوم على هدم الكيان الأسري وعلى نشر الرذيلة والانحراف وعلى العنف والكبت والإرهاب.

١ ـ الشيوعية بعد التطبيق:

ونظراً لمصادمة الشيوعية للدين والفطرة فإنها فشلت عند التطبيق فشلاً ذريعـاً حين قامت في روسيا والصين والدول التي تتبعهما ، لذلك اضطر أتباعها إلى التراجع عن كثير من النظريات التي قامت عليها، خاصة من الجانب الاقتصادي، إذ لم يتحقق نظامها الاشتراكي المزعوم، ولم تستطع المسـاواة بين النـاس كما تدعي، وأقـرت التفـاوت بين شعوبها في الدخل والعـطاء والتمليك، بل إن أقـطابهـا وكبـار القوم فيها يتمتعون بالملذات والمسـاكن الراقية الفسيحة، والمراكب الفارهة التي يستوردونها من الغرب الرأسمالي ويقسمون قطعة الرغيف بين شعوبهم المسكينة.

كما أنها اضطرت إلى الاعتراف بالحوافز التشجيعية للأفراد المنتجين من فلاحين وورعاة وعمال المصانع، فأخذت تملكهم شيئاً من إنتاجهم بعدما أدركت أنهم لا يمكن أن يعملوا وينتجوا بجد وإخلاص إذا كان إنتاجهم يتمتع به غيرهم.

وهكذا كل يوم نسمع بمزيد من الفشل والتراجع للشيوعية في بلادهم أمام الواقع والفطرة(*).

﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ «٣٠» الروم.

وقد قال تعالى:

﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ «٣٢» الزخرف.

وقال تعالى:

﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾«٢٦» الرعد.

وقال تعالى:

(*) كتب هذا البحث عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م أي قبل أن تتهاوى الشيوعية في معاقلها الأولى في الاتحاد السوفياتي وشرق أوروبا وغيرها من العالم، أما الآن فأصبح فشلها واقع وبأكثر وأسرع مما يتوقع لأن اليهود حققوا مآربهم منها وهم أحوج ما يكونون الآن لإسقاط القوى العظمى التي تقف أمام تحقيق ما بقي من أحلامهم.

﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾«٧١» النحل.

خطر الشيوعية على العالم الإسلامي:

حينما نتكلم عن خطر الشيوعية على العالم الإسلامي، فإن هذا لا يعني أنها هي العدو الوحيد للإسلام والمسلمين، بل هناك الرأسمالية النصرانية ممثلة بالغرب الذي لا يقل خطراً عن الشيوعية في مكرها وكيدها للمسلمين، ومن وراء الجميع اليهود الذين يسعون جادين لضرب المسلمين بكلتا القوتين ثم القضاء عليهما بعد ذلك.

إذن فالشيوعية بحقدها على الأديان والأخلاق تسعى جادة لسحق المسلمين والقضاء على دينهم لأن هذا من أهدافها الأساسية، وها هي الآن تزحف على البلاد الإسلامية يوماً بعد يوم، كما هي الحال في أفغانستان واليمن الجنوبي والصومال وغيرها، هذا بالإضافة إلى محاولة الشيوعيين إثارة الفتن والشبهات، وتأسيس الأحزاب والاتجاهات الثورية الموالية للشيوعية تحت شعارات اليسارية والاشتراكية والبعثية والتقدمية والتحرير. . الخ من الشعارات والألقاب التي فرقت المسلمين ومزقت وحدتهم، ولا تزال، إلى أن ينتبه المسلمون من غفلتهم ويعودوا إلى ربهم ويستمسكوا بدينهم الذي فيه وحدتهم وعصمة أمرهم.

صور من الحياة تحت حكم الشيوعية[٣٢]

١ ـ تسلط الحزب وفوارق الطبقات:

على الرغم من أن الاتحاد السوفيتي يتكون من (١٥) ولاية رئيسة فرض عليها الاتحاد فرضاً ولكل منها مجلس وزرائها وعَلَمِهَا إلا أن سلطاتها تنحصر في الأمور العادية اليومية أما الحل والعقد والبت في الأمور فيملكه مركز الحزب في موسكو الذي يتميز بحكم استبدادي جائر لا يناقش ولا يراجع، وحتى العمال الذين قامت الثورة بدعوى إنصافهم مسحوقون تحت نظام السخرة في المصانع وليس لأحدهم إلا حد الكفاف لا حد الكفاية وقد أثمر هذا النظام الاستبدادي الطاغي تجمع الثروة في يد السلطة الحاكمة من أفراد الحزب الشيوعي يعيشون بها في سيارات فارهة ومساكن مترفة ويكفي في ذلك وصف ذلك القصر الباذخ المترف الذي كان يتخذه الرئيس (خروتشوف) مشتى له على ضفاف البحر الاسود الدافئة. وقد وصفه محمد حسنين هيكل الصحفي المصري وصفاً مذهلاً في ملحق الأهرام بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٩٦٤م فذكر الأثاث الفاخر والحدائق الغناء وحمام السباحة المثير والمغطى بقبة من البلور الشفاف المكيف بدرجة حرارة مناسبة تتغير آلياً حسب الجو. . إلى آخر الوصف العجيب].

٢ ـ الرقابة الصارمة:

الحياة في البلاد الشيوعية قاسية فالتحركات مسجلة والزيارات مراقبة وخاصة من الغرباء، والاتصالات الهاتفية مسجلة، وقد روى ذلك كثير من

---

(٣٢) راجع كتاب الشيوعية والشيوعيون في ميزان الاسلام تأليف د. عبد الجليل شلبي من ص ١٦٧ حتى ص ٢١٦ باختصار وتصرف.

الـزائـرين لروسيا بعـد أن لا حظوا من يرقبهم ويحصي تحركاتهم، ولذلك يتحاشى الروسيون الحديث في السياسة وقلما يقرؤون الصحف بل يشغلون أنفسهم بالكتب يقرؤونها في كل مكان، وكثيراً ما يرددون عبارات جاهزة مكـررة في مدح سياسـة بلادهم بغـير مناسبة فقد يكون جزاء المقصر أو المتجاوز النفي إلى سيبريا حيث البرد القاتل والأعمال الشاقة.

٣ ـ السرية والغموض:

معـظم الأمور هناك أسرار غامضة فلا دليل وهاتف متوفر ولا مخطط للمدينة ولا كتب عن مشاهير الناس، أما أعضاء الحكومة فحياتهم وأماكن اجتماعاتهم وتحركاتهم سر مغلق لا يعلن ولا يتحدث فيه أحد. بل إن من الصعب أن تقابل روسياً عادياً على انفراد، ومما اعتاده الناس هناك اختفاء بعض الناس في ظروف غامضة سواء كانوا مسؤولين كباراً أم من عامة الناس ولا يجرؤ أحد على السؤال أو الاستفسار.

٤ ـ البطش والإرهاب:

ارتبطت صفة البطش والقتل والتدمير بهذا المذهب الحاقد فقد ساقوا المـلايين من المسلمـين هنـاك عذبوهم أبشع العذاب ثم قتلوهم شر قتله وهـدمت بيوتهم ومـدارسهم ومـزقت مصاحفهم وديست بالأقدام وبقرت بطون نسـائهم في الـتركستـان وغـيرها من الولايات الإسلامية، وها هي الصـورة واضحـة اليوم في أفغانسان حيث تروي يومياً أبشع صُور القتل الهمجية للمستضعفين من الشيوخ والنساء والأطفال فيدفن بعضهم أحياء ويوضـع البعض تحت عجـلات الشاحنات ويحرق البعض الآخر بالنابالم والأسلحـة الكيميائية. كل هذا يفعلـه دعـاة السـلام الثـائـرين لأجـل المظلـومين علـى الامبـريالية والاستعمار. . ! ! .

٥ ـ الحياة الفكرية:

جميع الصحف ودور النشر خاضعة تماماً لرقابة الدولة مهمتها كيل المديح الأجوف الممل للحكام وتبرير أعمالهم وأبرز نموذج على ذلك (دائرة المعارف الروسية) التي ملئت بالتشويهات والتخريفات العلمية لإرضاء هوى الحزب المتسلط، وكم من كاتب صودرت كتبه وحوكم وعذب لأنه نسي مدح الحزب ورموزه المتسلطة.

٦ ـ تخبط نظام الأسرة:

اندفع الحزب الحاكم في البداية إلى تطبيق نظرية (ماركس) الفاجرة في إشاعة كل أنثى لكل ذكر، ولكنهم سرعان ما لا حظوا نذر الكارثة وانتشرت الأمراض وكثر الإجهاض وبدأ الشعب الروسي يتناقص. فحرموا الإجهاض ففشلوا لأن الشباب كانوا قد اعتادوا الزنا والفاحشة فأباحوا الإجهاض ووزعوا حبوب منع الحمل بالمجان وكافؤوا الأم براتب عن كل مولود بغض النظر عن شرعيته وهكذا جعلوا المرأة المسكينة ميداناً لتجاربهم وتخبطهم، واضطربوا كذلك في الطلاق فأباحوه ثم حرموه ثم حددوه ولا يزالون في اضطرابهم يعمهون.

٧ ـ موقفهم من الدين:

المعروف أن الشيوعية لا تعادي شيئاً وتحقد عليه مثلما تحقد على، الدين فالشيوعيون ملحدون ينكرون وجود الخالق جل وعلا. جحوداً، وعناداً، ويتعامون عن الأدلة الباهرة والآيات الظاهرة لذوي العقول، ومن ثم فهم يكرهون الدين ولذلك فهم يحاربونه في بلادهم حرباً، شعواء. وخصوصاً الإسلام فقد شنوا عليه حملة إبادة فأبادوا الملايين من المسلمين ومنعوا تعليم القرآن والسنة وعملوا على نشر الإلحاد، بينهم ما استطاعوا، وأغلقوا المساجد

وحرموا المسلمين من حقوقهم الدينية مع أنهم يزيدون على أربعين مليوناً ويتوزعون في خمس ولايات هي باجسكتان وبها نحو (١١) مليون مسلم، وقيرغستان وبها نحو (٥) ملايين مسلم، وتركستان وبها نحو (٥) ملايين مسلم، مآزاخستان وبها نحو (١٢) مليون مسلم.

هذه صورة سريعة عن أوضاع السجن الكبير مهد الشيوعية الذي يرفع زوراً وبهتاناً لواء الحرية والعدالة والسلام.

أهـم مراجــع الشيوعية

١ ـ حركات ومذاهب في ميزان الإسلام .	فتحي يكن
٢ ـ حقائق الشيوعية .	نهاد الغادري
٣ ـ مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام .	يوسف كمال محمد
٤ ـ المذاهب الاجتماعية الحديثة .	محمد عبد الله عثمان
٥ ـ أفيون الشعوب .	عباس محمود العقاد
٦ ـ الإسلام في وجه الزحف الأحمر .	محمد الغزالي
٧ ـ حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون .	عبد الحليم خفاجي
٨ ـ الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام .	د . عبد الجليل شلبي .

(٢) الجاهيلة الحديثة

أو ما يسمى بـ (العلمانية)

SECULARISM

فصل الدين عن الدولة والحياة

١ ـ تعريفها:

العلمانية: تأتي لمعان منها: العالمية، ومنها اللادينية، ومنها فصل الدين عن الدولة وعن السياسة أو عن الحياة. وكلمة (العلمانية) اصطلاح جاهلي غربي يشير إلى انتصار (العلم) على الكنيسة النصرانية التي حاربت التطور باسم الدين.

إذن فالعلمانية في اصطلاح الغربيين تعني: فصل الدين عن شئون الحياة، وعزله في الضمير وفي الكنيسة.

٢ ـ العلمانية مفهوم خاطىء:

والعلمانية بمفهومها هذا، تعتبر في ميزان الإسلام مفهوماً جاهلياً إذ تعني (عزل الدين عن شئون الحياة) وذلك أن الإسلام دين متكامل جاء لينظم الحياة بجميع نشاطاتها ويوجه الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة. وإبعاد الدين عن الحياة وعن شئوون الدنيا، وعزله عن السياسة والاقتصاد والأسرة والمجتمع والتعليم وغيرها ـ إنما يعني في الإسلام الكفر

وحكم الجاهلية والصد عن سبيل الله، وتعطيل حدوده، لذلك ينبغي أن نطلق على العلمانية (الجاهلية الحديثة).

كما أن اسم (العلمانية) يوحي بأن العلم والدين ضدان وأن الصراع قائم بينهما، كما يوحي بأن الدين لا علاقة له بالدنيا، وأن التسمك به يعني التأخر والجهل، وهذا خطأ فاحش، لأن الدين ـ الذي هو الإسلام ـ هو دين العلم والسعادة والتقدم، ولا يخفى على الغربيين أنفسهم ـ فضلاً عن المسلم ـ أن الإسلام هو الذي فتح لهم آفاق العلم والاختراع والتقدم والحضارة.

والسبب الأول في تسمية (الجاهلية) علمانية، هو ما فعله رجال الكنيسة النصرانية الذين وقفوا ضد التحضر والتقدم في الغرب زاعمين أن الدين ـ دينهم المحرف ـ يحرم ـ العلم التجريبي والاخترعات والاكتشافات الناتجة عنه.

٣ ـ تاريخ العلمانية وأصولها:

العلمانية كما ذكرنا فكرة غربية خالصة وتاريخها جزء من التاريخ الغربي ويتلخص فيما يلي:

مع نهاية القرن العاشر الميلادي وصل الانحراف والفساد الديني والاجتماعي على يد الكنيسة النصرانية ورجالها وتعاليمها المزيفة إلى حد لم يعد يحتمله الناس ولا تطيقه فطرة البشر، وقد شقيت أوروبا برجال الدين الدجالين، وبتسلطهم و نفوذهم باسم الدين وباسم الرب.

وكانت الحضارة الإسلامية في هذه الفترة وما بعدها مزدهرة في الأندلس والشرق وبلاد المغرب، وتغزو العالم بما تحمله من فكر نير، ودين قويم ونظام عادل، وقامت الدولة الإسلامية في أوروبا ـ دولة الأندلس ـ تحمل رايات العلم والفكر والحرية بمعناها الإسلامي الأصيل، وبدأ أبناء كبار رجالات الغرب والنابهون منهم يبتعثون لتلقي بعض العلوم في جامعات الأندلس الإسلامية، فتأثرت أفكارهم بالعقلية الإسلامية المستنيرة بنور الله وعادوا إلى قومهم فعرفوا أن الكنيسة ورجالها عملة مزيفة، ووسيلة للدجل والتحكم الظالم في عباد الله.

وأخذ هؤلاء الذين تأثروا بالمسلمين يقاومون الكنيسة ودينها المزيف، وأعلنوا كشوفاتهم العلمية والجغرافية التي تحرمها الكنيسة! فقامت قيامة من يسمون لدى النصارى (برجال الدين) واحتدم الصراع ومكث قروناً بين رجال العلم ورجال الكنيسة، فأخذوا يكفرون ويقتلون ويحرقون ويشردون المكتشفين، وأنشأت الكنيسة محاكم للتفتيش لملاحقة حملة الأفكار الإسلامية الجديدة في أوروبا، ومكث هذا الصراع عدة قرون وانتهى بإبعاد الكنيسة ورجالها عن التدخل في نظم الحياة وشؤون الدولة.

وهكذا انتهى الصراع الدامي الطويل بأول انتصار حاسم لأعداء الكنيسة أثناء الثورة الفرنسية.

ونتيجة لوضع الكنيسة ودينها المحرف الذي أشعلت باسمه الفتنة كان من الطبيعي أن تتبنى الثورة عزل الدين النصراني المحرف (الذي حارب العلم) عن الحياة وعن الدولة وحصره في الكنيسة وإبعاد رجالها عن التحكم

الظالم. ثم سرت الثورة إلى كل الغرب لأنه لا يدين بالإسلام دين العلم والحق والعدل.

وهيمن هذا الاتجاه الجاهلي على أوروبا كلها، وأصبح يحمل شعارات الإلحاد والفوضى الأخلاقية عناداً للكنيسة ورجالها.

وكانت هذه الفكرة الجاهلية (فكرة أن العلم لا صلة له بالدين وأن الدين يحارب العلم) هي الفكرة السائدة في الغرب طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ومع إطلالة القرن العشرين بدأت بوادر التفاهم والمصالحة بين رجال الكنيسة والاتجاه الجاهلي. وانتهت بتنازلات كبيرة من الطرفين إلى أن دخلت الأحزاب الدينية النصرانية مجالات السياسة في بعض الدول الغربية.

هذا وقد أثبت الدين الصحيح (الإسلام) أنه دين العلم للعالم كله كما أثبت العلم بكل فروعه أنه لا يعادي هذا الدين ولا ينافيه بل يسير في ركابه ويكشف جوهره الثمين للناس.

٤ ـ تاريخ العلمانية في العالم الاسلامي:

بدأت فكرة العلمانية تغزو العالم الإسلامي منذ أكثر من قرن لكنها لم تتمكن إلا في بداية هذا القرن (العشرين الميلادي) حين طبقت على مستوى الدولة على أنقاض الخلافة العثمانية ثم سرت إلى بقية العالم الإسلامي وكانت هناك عدة عوامل رئيسية ساعدت على ظهور (الجاهلية الحديثة) بين المسلمين أهمها:

١ ـ انحراف كثير من المسلمين عن العقيدة السليمة و كثرة البدع والأهواء وقلة الفقه في الدين بينهم.

٢ ـ الاحتلال الغربي للعالم الإسلامي، فقد حرص الغربيون على إبعاد الإسلام من واقع الحياة وسياسة الدولة، واستبدلوا به مناهج علمانية غربية (إلحادية).

٣ ـ الأقليات غير المسلمة كالنصارى واليهود والشيوعيين وأصحاب الاتجاهات المنحرفة من جمعيات وأحزاب ونحوهم، وكل هؤلاء لا ينعمون بضلالهم وانحرافهم وفسادهم إلا تحت شعار كشعار ما يسمى بالعلمانية، لذلك تضافرت جهودهم على نشرها وبثها والدعاية لها حتى انخدع بذلك كثيرون من السذج وأنصاف المتعلمين من أبناء المسلمين.

٤ ـ تقدم الغرب الهائل في مضمار العلم المادي والقوة العسكرية جعل كثيرين من المسلمين ينبهرون بذلك التقدم ويعزونه إلى الاتجاه الجاهلي الحديث (العلماني)، وصدقوا دون تفكير مزاعم الكفار بأن الدين معوق للعلم، وظنوا أن بلادهم لا تتقدم حتى تفصل الدين ـ الإسلام ـ عن الدولة والحياة. وهذا لاشك جهل بالإسلام جنى ثماره النكدة جميع المسلمين.

٥ ـ تمكن عملاء الغرب والمخدوعين به وأصحاب الاتجاهات والمذاهب المنحرفة من الحكم والسلطة في أكثر بلاد المسلمين بدعم من أسيادهم.

٥ ـ أبرز الاتجاهات الجاهلية (العلمانية) في العالم الإسلامي:

١ ـ العلمانية في تركيا: قامت العلمانية أولا في تركيا على أنقاض الخلافة العثمانية على يد مصطفى كمال أتاتورك، وحاربت الإسلام حرباً عنيفة ومنظمة وعلى النحو التالي:

أ) إلغاء الخلافة الإسلامية، لأنها وسيلة لجمع المسلمين كلهم وهذا أمر يشكل خطراً على الغرب، وتحاربه الجاهلية الحديثة (العلمانية).

ب) محاربة الأسلام والمظاهر الإسلامية في تركيا وسائر بلاد المسلمين وتربية جيل جاهلي يتنكر للدين والفضيلة.

جـ) محاربة اللغة العربية ـ لغة الإسلام ـ وتحريم التكلم بها والكتابة بحروفها واستبدال اللغة التركية والحروف اللاتينية بها.

د) إلغاء الشعائر الإسلامية التي ترمز إلى إسلام الشعب التركي مثل الآذان والصلاة جماعة وقراءة القرآن ولبس العمامة ونحو ذلك.

وهكذا سارت تركيا بهذا الاتجاه تريد العزة والرفعة والمجد، فأصابها الله بالذلة والهوان والضعف، وتلك سنة الله في المسلمين، فإنهم ما طلبوا العزة بغير الإسلام إلا نكبوا وذلوا، أما الكفار فقد قال الله تعالى فيهم: ﴿**من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون**﴾ «١٥ ـ ١٦» هود.

٢ ـ العلمانية في مصر وبعض البلاد العربية:

بدأت العلمانية في مصر اتجاهاً فكرياً في الثلاثينات من هذا القرن العشرين الميلادي ـ خاصة أيام الاحتلال البريطاني، وقد خطت مصر

خطوات نحوها آنذاك وبرز دعاة إليها في كثير من جوانب الحياة أمثال:

أ) قاسم أمين في الجانب الأخلاقي والأسري.

ب) الدكتور طه حسين في جانب الثقافة والأدب والفكر.

جـ) الشيخ على عبد الرازق في الجانب السياسي والتشريعي.

وغيرهم كثيرون كسلامة موسى، وسعد زغلول، ولطفي السيد، وبالرغم من هذه الاتجاهات القوية نحو الجاهلية الحديثة إلا أنها لم تكن ذات أثر في واقع الشعب المصري والدولة المصرية إلا بعد الثورة التي قادها عبد الناصر عام ١٩٥٢م والتي تبنت في واقع الشعب ما يسمى بالعلمانية وأقامت عليها الدولة، ومن أهم الخطوات التي حققتها هذه الثورة في سبيلها ما يلي:

أ) الإشادة بالقومية العربية باعتبارها بديلة عن الإسلام في جمع كلمة العرب.

ب) تبني الاشتراكية باعتبارها نظاما اقتصادياً بديلاً عن أحكام الإسلام وتشريعاته، وإبرازها بأنها هدف سام من أهداف الدولة والشعب.

جـ) البحث عن بدائل ثقافية وفكرية، وعقائد للشعب المصري، كالفرعونية بدلاً من الإسلام، والبحث عن بذور الجاهليات الأولى لتكون مرتكزات جديدة للمصريين.

د) تحويل حماس الشعب والأمة عن الجهاد في سبيل الله إلى نضال في سبيل القومية والاشتراكية والحرية والعروبة،

هـ) استبعاد التشريع الإسلامي من الحياة ووضع (الميثاق) كبديل عنه ليكون

الميثـاق المصـدر الأساسي للتشريع والتوجيه في الدولة. ثم تلته قوانين وضعية لا تزال هي السائدة حتى الآن.

و) تصدير الثورة بما تحمله من علمانية واشتركية وشعارات غير إسلامية إلى الدول العربية والعالم الثالث وهذا ما حصل فعلاً. كما مهدت لقيام شعارات جاهلية أخرى كالبعثيه.

وبهذا ترسخت العلمانية في مصر وبعض الدول العربية التي سارت في التيار الجاهلي (العلماني) الوافد.

وكذلك بقية العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا، رسخ المحتلون فيه هذا الاتجاه حتى صار هو صبغة الشعوب الإسلامية الآن.

والنتيجة: أن أصبحت (العلمانية) أي الحكم بغير ما أنزل الله وفصل الـدين عن الـدولـة ـ هي المهيمنة على غالب العالم الإسلامي في الحكم والتشريع والتعليم والنظام الاجتماعي والاقتصادي، ولم تبق دولة لم تهيمن عليهـا العلمانية إلا المملكـة العـربية السعودية، نسأل الله أن يحميها من الضلالة وأن يوفق المسؤلين فيها للحفاظ على هذه النعمة وأن يرعوها حق رعايتها.

٦ ـ حكم الإسلام فيما يسمى بالعلمانية:

أ ـ العلمانية في الجـانب التشريعي تعني فصـل الدين عن الدولة أو عن الحياة كلهـا، وهـذا يعني الحكم بغير ما أنزل الله، وقد فصل علماء العقيدة الحكم بهذا على النحو التالي:

١) إذا وقع الحكم بغير ما أنزل الله تعالى والحاكم (سواء كان فرداً أو مجموعة) يرى أن حكم الله غير صالح أو غير جدير أو أن الحكم البشري أصلح وأكمل من حكم الله فهذا كفر.

٢) وإذا وقع ذلك عن جهل أو ضعف مع اعتقاد أن حكم الله أصلح وأحق وأجدر فهذا فسق وظلم ويجب على المسلم أن يتوب منه وأن يرجع إلى الله.

ب - والعلمانية من الجانب العقدي تعني الإلحاد أو التنكر للدين وعدم الإيمان به، وترك العمل بأحكامه وحدوده وهذا هو الكفر الصريح.

جـ - ومن الجانب الأخلاقي تعني: الانقلات والفوضى في إشاعة الفاحشة والرذيلة والشذوذ، والاستهانة بالدين والفضيلة وسنن الهدى(*) وهذا ضلال مبين وفساد في الأرض.

والعلمانيون في العالم الإسلامي يعرفون بالاستهانة بالدين والتهكم والاستهزاء بالمتمسكين به، كما يعرفون بظهور المعاصي على سلوكهم ومظاهرهم وألسنتهم.

كما يعرفون بإثارة الشبهات، وإشاعة الفواحش (كالسكر والتبرج والاختلاط المحرم) ونشر الرذائل ومحاربة الحشمة والفضيلة والحدود الشرعية والاستهانة بالسنن.

كما يعرفون أيضاً بحب الفساق و(الكفار) والإعجاب بمظاهر الحياة الغربية وتقليدها.

(*) ومنهم من يرى أن السنن والآداب الشرعية والأخلاق الاسلامية إنما هي تقاليد موروثة وهذا تصور جاهلي منحرف.

علاقة المسلمين بالكفار كما رسمها القرآن الكريم

لقد بين الله تعالى في كتابه العزيز ما يجب أن تكون عليه علاقة المسلمين بالكفار بياناً واضحاً، فقد نهى المسلمين أن يثقوا بالكفار، أو يؤاخوهم، أو يحالفوهم، أو يوالوهم، أو يتخذوا منهم أعواناً.

فتأمل ذلك جيداً من خلال سرد الآيات التالية:

قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم**﴾ ثم علل ذلك بقوله:

١ - ﴿**لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم**﴾.

٢ - ﴿**قد بدت البغضاء من أفواههم**﴾.

٣ - ﴿**وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون**﴾.

٤ - ﴿**ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم**﴾.

٥ - ﴿**وتؤمنون بالكتاب كله**﴾.

أي: تؤمنون بجميع كتب الله المنزلة، لكن الكفار لايؤمنون بالقرآن.

٦ - ﴿**وإذا لقوكم قالوا آمنا**﴾.

٧ - ﴿**وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور**﴾.

٨ - ﴿**إن تمسسكم حسنة تسؤهم**﴾.

٩ - ﴿**وإن تصبكم سيئة يفرحوا به**﴾.

١٠ - ﴿**وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما تعملون محيط**﴾.

الآيات «١٨٨ - ١٢٠» آل عمران.

وهذه الأحكام تشمل كل الكافرين سواء كانوا من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أو المشركين والوثنين، أو الشيوعيين أو المرتدين عن الإسلام الذين يريدون الحكم بغير ما أنزل الله أو يدعون إلى دعاوىٰ الجاهلية من القوميين والبعثيين ونحوهم.

ومن أهم مراجع العلمانية:

١ ـ العلمانية ـ نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة ـ د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي.

٢ ـ تهافت العلمانية ـ عماد الدين خليل.

٣ ـ الجفوة المفتعلة بين العلم والدين ـ محمد علي يوسف.

(٣) الوجودية

- تعريفها.
- نشأتها.
- المذهب الوجودي .
- أخلاق الوجودية.
- أنواع الوجودية.
- انتقال الوجودية إلى البلاد الإسلامية.
- الوجودية مذهب قديم.
- أهم المراجع.

الوجودية ـ EXISTENTIALISM

تعريفها:

مذهب فلسفي يقوم على دعوة خادعة وهي أن يجد الإنسان نفسه [٣٤] ومعنى ذلك عندهم أن يتحلل من القيم وينطلق لتحقيق رغباته وشهواته بلا قيد. والوجودية اليوم هي ـ كما يقول أحد المفكرين ـ[٣٥] إباحة سافرة لا فرق بين من يتعاطونها وبين سائر الإباحيين في كل زمن.

نشأتها:

نشأت الوجودية ـ بصورتها الحديثة ـ بعد الحرب العالمية الثانية، فقد كانت محنة الحرب وما تركته من الدمار والرعب بيئة ملائمة لظهور أفكار الوجوديين وتفسيراتهم التشاؤمية، فقد شعر الإنسان الأوربي بعد تلك الحروب المدمرة بأن هذا العالم الذي يعيش فيه عالم هش قابل للانسكار السريع والتحطيم المروع، وكان العلاج ـ في اعتقادنا لهذا الشعور المرضي ـ الذي يشبه الغثيان على حد تعبير ـ سارتر ـ هو الإيمان والإسلام ولكن هذا العلاج لا يملكه سارتر ولا غيره من فلاسفة أوروبا، فظهر المذهب

---

(٣٤) وهم يقولون بأن الوجود مقدم على الماهية، وهذا اصطلاح فلسفي عندهم معناه: أن الوجود الحقيق هو وجود الأفراد أما النوع فهو اسم لا وجود له في الخارج فمثلا زيد وإبراهيم وخالد وفلان وعلان هؤلاء موجودون حقيقيون لا شك في وجودهم ولكن الانسان أو النوع الانساني كلمة لا حقيقة لها في الخارج كما يزعمون وهم يهدفون من وراء هذه الفلسفة إلى أن على الفرد أن يحقق وجوده بتحقيق رغباته وشهواته غير مبال بمصير النوع الأنساني كله إلى الفناء.

(٣٥) وهو الاستاذ عباس العقاد في كتابه (أفيون الشعوب).

الوجودي على يد الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر في هذه البيئة. فإذن كان الوضع النفسي للأوربي بعد الحرب، بالإضافة إلى الخواء الروحي الذي يعيشه الإنسان الأوربي قد ساعد على ظهور الوجودية، ونشأت من كتابات سارتـر حركة وجودية بين الشباب تتلخص بالتحلل من القيم، وانطلاق الفرد لتحقيق شهواته بلا قيد.. ما دامت الحياة لا غاية لها في اعتقادهم، وقابلة للانتهاء في أي لحظة...

خطر الوجودية:

الوجودية من أخطر الدعوات التي ظهرت في العصر الحديث من حيث إفسادها لطبيعة الإنسان، وتحويله إلى حيوان بلا عقل ولا قلب ولا روح.

ـ يقول سارتر إن ما ينبغي أن يكون عليه حياة الوجودي تلبية كل ما تدعوه إليه شهواته، ونبذ كل التقاليد والتعاليم الاجتماعية وتحطيم القيود التي ابتـدعتها الأديان... ثم تطليق الماضي وسلخ المرء نفسه منه متجهاً إلى الأمام.. إلى المستقبل قفزاً.. إلى المصير المحتوم إلى الهاوية.. إلى الموت والعدم الأبدي أ.هـ. . فهي دعوة إلى الإباحية، والعدم، وفناء الإنسان..

ـ دعت الـوجـودية إلى كرامـة الفـرد ثم جنحت إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بالقنوط والانحلال.

ـ أبرز نتائج الوجودية: القلق والتمزق، والخوف من المجهول والرعب.

ـ تقوم الوجودية على إنكار كل ما لا يؤثر في حياة الفرد تأثيراً حاضراً ومباشراً، لأن الإنسان ـ في تصورها ـ لا يحيا حياتين وإنما هي حياة واحدة لأنها هي التي يعرفها الإنسان الوجودي فهم كالدهريين.

أخلاق الوجودية:

أما أخلاق الوجودية فهي الأخلاق المريضة القائمة على القلق والقنوط

والتشاؤم والرغبة في الموت والغموض والأنانية المفرطة. وأشار الباحثون إلى أن الـوجـودية قدمت إلى الفكـر البشري أزمـات الغربة والغثيان والعبث والتمرد واللامعقول.

أنواع الوجودية:

الوجودية: وجوديات كثيرة، لا وجودية واحدة وربما تناقض الفيلسوفان الوجوديان في العصر الواحد والبلد الواحد. فلكل فيلسوف صياغة معينة لفلسفة الوجودية، ويتفق الجميع في الاهتمام بأن يجد الفرد نفسه ويختلفون في الطريقة التي بها يقرر بها الفرد وجوده.

الطريقة التي يقرر بها الفرد وجوده:

هي عند فريق من الوجوديين تتحقق بإطلاق العنان لشهواته بفعل ما يشاء ولا يبالي بشريعة ولا خلق أو دين.

وعند فريق آخر أن الفرد يتحقق وجوده إذا اتصل بالوجود الأعظم وجود الإلّه، أو وجود الكون، أو وجود الكارما في عرف البرهميين، لكن عن طريق معاناة شخصية لا عن طريق الأنبياء.

وفريق ثالث يرى أن وجود الفرد يتحقق بمواجهة المخاوف والأخطار والتعرض للقلق والمحنة.

وهكـذا تتعـدد آراء الـوجـوديين في الـطريق الذي يحقق وجود الفرد وسعـادتـه وسكينته، وغاب عن هؤلاء أن الطريق لذلك هو الإيمان بالله سبحانه والحياة في ظلال الإسلام، والإنسان إذا ما قطع صلته بالله، فإنه يعيش مرارة اليأس والظلام ومدافعة المصير المحتوم الذي ينتظر الجميع.

وإذا كانت الغاية من الوجودية هي أن يحقق الإنسان وجوده فإن ذلك مقـرر في الإسلام في إطاره الطبيعي وضوابطة الأصيلة التي تحمي وجوده

وكيانه. وليس للإنسان أن يطلق العنان لتحقيق شهواته فيدمر نفسه ويدمر الآخرين.

انتقال الوجودية إلى البلاد الإسلامية:

وتلقفت «ببغاوات» من قومنا هذا المذهب، وتهافتوا عليه لما يعيشونه من خواء النفس، وعقدة النقص، والولع بالتقليد الأعمى لكل ما هو غربي، حتى إن المذاهب في الغرب تموت ولها في الشرق دعاة يهتفون لها فقد تحول سارتر عن وجوديته ولا زال بعض أولئك بوجوديته متعلقين.

أصل الوجودية مذهب قديم:

هذا المذهب صورته جديدة وأصله قديم، فمسألة الوجود والماهية هي من ركام الفلسفات القديمة وهي نتيجة حتمية لفقد الإيمان بالله واليوم الآخر وانقياد ذليل لهوى النفس والشيطان.

أهم المراجع:

١ ـ الوجودية ـ أنور الجندي.
٢ ـ أفيون الشعوب ـ عباس العقاد.
٣ ـ الوجود والجدل في فلسفة سارتر ـ حبيب الشاروني.
٤ ـ الزمان الوجودي ـ عبد الرحمن بدوي.
٥ ـ الفكر الفلسفي ـ جميل صليبا وآخرين.

(ب) مذاهب باطنية مارقة

(١) الاسماعيلية

- تمهيد يتضمن تعريف التشيع، أطواره، فرق الشيعة.
- تعريف الاسماعيلية.
- ألقابهم.
- نشأة الاسماعيلية.
- مواطنها.
- دولها.
- فرقها.
- عقيدتها.
- درجات دعوتهم.
- الدروز.
- البهرة.
- الأغاخانية.

الاسماعيلية ـ ESMAILISM

تمهيد:

الاسماعيلية إحدى الفرق التي تدعي التشيع لآل البيت، ولهذا سنقدم قبل دراسة الاسماعيلية: لمحة عامة عن التشيع وأطواره وفرقه المعاصرة.

تعريف التشيع:

التشيع لغة المناصرة والموالاة، والشيعة هم الأتباع والأنصار، وغلب اسم التشيع والشيعة على من يتولى عليا رضي الله عنه وأهل بيته رحمهم الله في أول الأمر، ثم صار علماً على الرافضة والزيدية.

مراحل التشيع وأطواره:

التشيع مراحل ودرجات:

١ ـ المرحلة الأولى: كان التشيع عبارة عن حب علي رضي الله عنه وأهل البيت بدون انتقاص أحد من إخوانه صحابة رسول الله ﷺ.

٢ ـ المرحلة الثانية: ثم تطور التشيع إلى الرفض وهو الغلو في علي رضي الله عنه وطائفة من آل بيته [٣٦] والطعن في الصحابة رضي الله عنهم وتكفيرهم مع عقائد أخرى ليست من الإسلام في شيء كالتقية، والإمامة، والعصمة، والرجعة والباطنية.

---

(٣٦) فالإسماعيلية تغلوا في سبعة من أهل البيت، والاثنا عشرية في أثنى عشر من أهل البيت. وتطعن في أهل البيت الآخرين كما تطعن في الصحابة، فيرون لهم العصمة وعلم الغيب وتدبير الكون وغير ذلك مما هو من خصائص الرب سبحانه.

٣ ـ المرحلة الثالثة: تأليه علي بن أبي طالب والأئمة من بعده، والقول بالتناسخ، وغير ذلك من عقائد الكفر والإلحاد المتسترة بالتشيع والتي انتهت بعقائد الباطنية الفاسدة.

فرق الشيعة:

فرق الشيعة كثيرة جداً حتى ذكر بعض العلماء أن فرقها بلغت ثلاثمائة فرقة وفرق الشيعة المعاصرة اليوم كثيرة الكبرىٰ منها ثلاث هي:

ـ الاثنا عشرية ـ وهي كبرى الفرق الشيعية.

ـ الزيدية.

ـ الاسماعيلية.

ومنها النصيرية، والدروز، والبهرة والأغاخانية وغيرها.

الاثنا عشرية

تعريفهم:

وهم الذين يسمون الرافضة والجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق وسموا بالاثنى عشرية لقولهم باثنى عشر إماماً، ويشكلون الغالبية العظمى من الشيعة اليوم.

نشأتهم:

نشأت في أرض العراق وإيران ولهم وجود في الشام ولبنان وباكستان وغرب أفغانستان والأحساء والمدينة، وتمتد جذورها الفكرية إلى طائفة السبئية. والسبئية هم أول من قال بالنص على خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ

---

(٣٧) المقريزي ـ الخطط جـ ٢ ص ٣٥١.

ورجعته، والطعن في الخلفاء الثلاثة وأكثر الصحابة رضي الله عنهم وهي آراء أصبحت فيما بعد من أصول المذهب الاثنى عشري.

أهم عقائدهم:

١ ـ الإمامة:

يرون أن إمامة الاثنى عشر، ركن الإسلام الأعظم، وهي ـ عندهم منصب إلّهي كالنبوة، والإمام عندهم يوحي إليه، ويؤيد بالمعجزات، وهو معصوم عصمة مطلقة، و «الأئمة يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء» و «يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيار منهم»(*).

وضلالهم في هذا طويل لا يتسع المجال لعرضه، وهي عقيدة مناقضة للكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولو صدق شيء من مزاعمهم تلك لتغير وجه التاريخ... ولكنها مجرد أوهام وأباطيل لا يسندها أساس من عقل أو نقل أو تاريخ صادق.

٢ ـ الطعن في الصحابة:

وهم يزعمون ردة الصحابة رضي الله عنهم إلا ثلاثة أو أربعة أو سبعة على اختلاف أساطيرهم، وإذا سألت عن سبب ردة الصحابة عندهم قالوا لأنهم ولّوا أبا بكر الخلافة ولم يولوا عليا. وهي دعوى لا سند لها من عقل أو نقل.. فأي مصلحة لهم في تولية أبي بكر والتي يلزم منها ـ في زعم الروافض ـ الردة عن الإسلام وهم الذين هاجروا في سبيل الله، وتركوا الأهل والمال

(*)، (*) وهذه من عناوين أبواب كتابهم (الكافي) والذي هو عندهم كصحيح البخاري عند أهل السنة، وتضمنت هذه العناوين مجموعة من رواياتهم وأساطيرهم..

والولد، ونصروا الله ورسوله، وجاهدوا وبذلوا أرواحهم ومهجهم في سبيل الله. وكيف يقال مثل هذا القول في أشرف جيل عرفته الإنسانية. وأفضل قرن، في قوم شهدت لفضلهم آيات القرآن العظيمة، ونصوص السنة المطهرة ووقائع التاريخ الصادقة.

٣ ـ محاولتهم النيل من كتاب الله.

لما كانت نصوص القرآن لا ذكر فيها لإمامة الاثنى عشر، كما أنها تثني على الصحابة وتعلي من شأنهم.. أسقط في أيديهم وتحيروا فقالوا لإقناع أتباعهم أن آيات الإمامة، وسب الصحابة قد أسقطت من القرآن، ولكن هذا القول كشف القناع عن كفرهم، فراحوا ينكرونه ويزعمون أنهم لم يقولوا به.

ولكن راوياته قد فشت في كتبهم، وآخر فضائحهم في ذلك كتاب كتبه أحد كبار شيوخهم سماه: «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» حيث أثبت تواتر هذا الكفر الصريح والكذب المكشوف في كتب الروافض، واعترف بأن شيوخهم يؤمنون بهذا الكفر.

فكان هذا الكتاب فضيحة كبرى لهم وعار عليهم أبد الدهر.

٤ ـ التَّقيَّة:

وهي أن يتظاهروا لأهل السنة بخلاف ما يبطنون، وهي النفاق بعينه واعتبروها تسعة أعشار الدين وقالوا لا دين لمن لا تقيَّة له. ولهم عقائد أخرى باطلة لا مجال لاستعراضها.

(٢) الزيديــة

وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين، ويعتبرون من أقرب الفرق الشيعية لأهل السنة، ما عدا فرقة منهم تسمى الجارودية، فهي فرقة من الروافض وإن تسمت بالزيدية.

ومواطن الزيدية في اليمن.

الاسماعيلية

تعريفهم:

وهم الذين ينتسبون إلى اسماعيل بن جعفر الصادق ويزعمون إمامته وسموا بالاسماعيلية نسبة إليه.

ألقاب الاسماعيلية:

يلقبون بالسبعية، والملحدة، والتعليمية ولهم أسماء أخرى جديدة.

ومن أشهر ألقاب الاسماعيلية لقب «الباطنية» لقولهم بأن الناس يعلمون علم الظاهر، والإمام يعلم علم الباطن. وأولوا آيات القرآن تأويلات غريبة وجعلوا هذه التأويلات هي علم الباطن الذي عند الإمام وهم يحاولون بهذه الوسيلة هدم كل النصوص التي قام عليها الإسلام، ولهم ألقاب أخرى تختلف باختلاف البلدان(٣٨).

نشأة الاسماعيلية:

نشأ هذا المذهب في العراق كغيره من مذاهب الرافضة وأسس هذا

---

(٣٨) ذكر منها الشهرستاني ستة (الملل والنحل ١/١٩٢) وأما الفقيه المؤرخ الديلمي فذكر لهم خمسة عشر لقباً (قواعد عقائد آل محمد ص ٣٤).

المذهب جماعة من المجوس حين رأوا قوة الإسلام لا تقهر، وعزة المسلمين فتية لا تغلب، فامتلأت نفوسهم بالحقد على الإسلام والمسلمين، ورأوا أنه لا سبيل لهم للانتصار على المسلمين بقوة السلاح، فراموا كيده بالباطن عن طريق الاحتيال والتآمر ليطفئوا نور الله بأفواههم، وخفي على هؤلاء الملاحدة أن الله متم نوره ولو كره الكافرون. وقد ظهرت بذور هذه الطائفة في عهد المأمون على يد جماعة كان على رأسهم ميمون القداح حيث اجتمع مع نفر من أصحابه ووضعوا مذهب الباطنية وأسسوا قواعده.

مواطنها:

الاسماعيلية منبثة اليوم في أقاليم متفرقة في العالم الإسلامي فلها وجود في جنوب جزيرة العرب وجنوب أفريقيا ووسطها كما يوجدون في بلاد الشام، وفي باكستان، ويكثرون في الهند وفي أماكن أخرى.

دولها:

قامت للاسماعيلية في التاريخ الإسلامي دول كانت بلاء كبيراً على الإسلام، والمسلمين، ولها تاريخ أسود مظلم لا مجال لاستعراضه، ومن دولهم الدولة العبيدية(٣٩) في المغرب ومصر، والقرامطة في البحرين.

فرقها:

من فرق الاسماعيلية: القرامطة، والعبيديون والحشاشون(٤٠) ومن

---

(٣٩) وتسمى الدولة العبيدية نسبة إلى عبيد الله المهدي أول خلفائهم يسمون أنفسهم ولا صلة لهم بفاطمة رضي الله عنها، وقد كانوا حرباً على أهل السنة والجماعة يوالون كل عدو لهم ويفرحون بهزيمتهم ويتآمرون عليهم كلما أمكنهم ذلك.

(٤٠) وهم الذين ظهروا في زمن صلاح الدين الأيوبي، وقد كانوا عوناً للتتار والصليبيين على المسلمين.

فرقها القائمة اليوم: الدروز والبهرة والأغاخانية وسنتحدث عن الفرق الثلاث الأخيرة، بعد الحديث العام عن الاسماعيلية ولهم فروع وفرق تلبس لكل قرن لبوسه، وتظهر لكل قوة بمظهر تقضي به البيئة، ولهم كما يقول الشهرستاني: دعوة في كل زمان ومقاله جديدة بكل لسان.

عقيدتها:

قال علماء الإسلام إن مذهبهم ظاهره الرفض[٤١] وباطنه الكفر المحض، فهم يتظاهرون بالتشيع وباطن معتقدهم الكفر الصريح، وقد كشف علماء المسلمين أن حقيقة معتقدهم:

١ ـ الدعوة إلى الإلحاد وإنكار الله سبحانه وتعالى.
٢ ـ الكفر بالنبوات، والدعوة إلى إبطال الشرائع.
٣ ـ إنكار البعث والحساب والجزاء.
٤ ـ تأويل أركان الإسلام ونصوصه وادعاء أن لها ظاهراً يدركه العوام وباطناً لا يدركه إلا أئمتهم فهم ملاحدة زنادقة . . ولكنهم لا يظهرون الإلحاد في أول أمرهم بل لهم درجات في دعوتهم يخدعون بها الناس[٤٢] وهذا الكفريات قد تخفى حتى على العوام منهم والسذج.

---

(٤١) يعني ادعاء التشيع لعلي ورفض إمامة أبي بكر وعمر.

(٤٢) وقد نشر الاسماعيليون اليوم مجموعة من كتبهم غير السرية، وذلك للدعاية لمذهبهم، والدفاع عنه، أما كتبهم التي تبين كفرهم فلا يطلعون عليها أحداً وقد اعترف بها أحد الاسماعيلين المعاصرين فقال: «إن لنا كتباً لايقف على قراءتها غيرنا ولا يطلع على حقائقها سوانا» (مصطفى غالب/ الحركات الباطنية ص ٦٧).

درجات دعوتهم :

للاسماعيليين درجات في دعوتهم، وحقيقة المذهب لا تعطىٰ إلا من وصل إلى المرتبة الأخيرة تبدأ بالمرحلة الأولى والتي تسمى (الرزق) وهو تفرس حال المدعو هل هو قابل للدعوة أم لا، وتنتهي بالمرحلة الأخيرة وهي (السلخ) عن الاعتقادات والخروج من الإسلام.

ولهم البلاغات السبعة (وهي كتب لتعليم المذهب على نفس الدرجات السابقة) :

١ ـ كتاب البلاغ الأول للعامة.
٢ ـ كتاب البلاغ الثاني لمن هم فوق هؤلاء قليلاً.
٣ ـ كتاب البلاغ الثالث لمن دخل في المذهب سنة.
٤ ـ كتاب البلاغ الرابع لمن دخل في المذهب سنتين.
٥ ـ كتاب البلاغ الخامس لمن دخل في المذهب ثلاث سنين.
٦ ـ والسادس لمن دخل في المذهب أربع سنين.
٧ ـ وكتاب البلاغ السابع وفيه كشف حقيقة المذهب.

وقال ابن النديم : وقد قرأته فرأيت فيه أمراً عظيما من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها.

والآن سنتحدث عن أهم الفرق المعاصرة التي انبعثت من الاسماعيلية وهي : الدروز، البهرة، الأغاخانية.

الـــدروز

تعريفهم:

وهم أتبـاع محمد بن اسماعيل الدرزي الذي قال بألوهية الحاكم بأمر الله العبيدي وسموا بهذا الاسم نسبة إليه.

وهم يسمون أنفسهم «بالموحدين».

نشأتهم:

هذه الطائفة انبثقت من الاسماعيلية، وظهرت في عهد الحاكم العبيدي الحاكم بأمره الذي ادعى الألوهية فاتبعه محمد بن اسماعيل الدرزي(٤٣)، وقال بألوهيته وذهب إلى بلاد الشام يدعو إلى تاليه الحاكم وركز دعوته في وسط اليهـود والنصارى. فتبعه كثير منهم وكانوا يقصدون من وراء ذلك العمل على هدم الإسلام..

عقيدتهم:

قامت عقيدتهم على مبادىء الاسماعيلية وزادت عليها بعض العقائد التي ميزتهم كالقول بألوهية الحاكم بأمر الله وبرجعته في آخر الزمان. وقد قام الدروز في العصر الحاضر بطباعة ما يسمى بـ «مصحف الدروز» أو «المنفرد بذاته» والذي حاول كاتبه أن يحاكي القرآن العظيم، فكان كمحاولة مسيلمة الكذاب. وحاول أن ينسبه إلى بعض أئمتهم القدامى وانكشف ببعض ما

---

(٤٣) جاء إلى مصر سنة ٤٠٨هـ ودخل فيى خدمة الحاكم بأمره وكان أول من أعلن ألوهية ذلك الحاكم المجنون وقد هلك سنة ٤١١هـ.

ورد في من ألفاظ عصرية وظهر في هذا الكتاب التأكيد على عقيدتهم الأساسية وهي تأليه الحاكم.

مواطن الدروز:

استوطن الدروز لبنان، وبانياس ، ومرتفعات جبل حوران، الذي سمي باسم «جبل الدروز».

البهـرة

تعريفهـم:

البهرة لفظ هندي قديم بمعنى التاجر، وأطلق على هذه الفرقة من الاسماعيلية البهرة لأن أوائل معتنقي هذه النحلة من التجار ـ كما سيأتي في نشأتهم.

نشأتهـم:

وأساس نشأتهم أن بعض أتباع الاسماعيلية من تجار اليمن كانوا يذهبون إلى الهند بقصد التجارة مع أهلها من الوثنيين وغيرهم، فقام هؤلاء الاسماعيليون بالدعوة إلى دينهم فأجابهم بعض أهل الهند إلى ذلك وكان معظمهم من التجار فعرفوا بالبهرة.

فرق البهرة:

انقسمت طائفة البهرة إلى فرقتين:

١ ـ البهرة الداودية ومركزهم في الهند وباكستان وإمامهم يقيم في بمباي.

٢ ـ والبهرة السليمانية ومركزهم في اليمن الجنوبي.

عقيدتهـــم:

عقيدتهم الأساسية هي القول بألوهية أئمتهم.

مساجدهم وصلاتهم:

البهـرة يتخـذون لأنفسهم أمـاكن خاصـة للعبادة يسمونها: «جامع خانـة». ويصلون كما يصلي المسلمون ولكنهم يقولون إن صلاتهم للإمام الاسماعيلي المستور من نسل الطيب بن الآمر. فهم كعبدة الأوثان.

حجهـــم:

وهم يذهبون إلى مكة للحج ولكنهم يقولون إن الكعبة رمز على الإمام.

كتبهـــم:

ويضـع البهـرة كتبهم الدينية موضع السرية والكتمان، ولم يطبع من كتبهم إلا القليل مثل «صحيفة الصلاة» ولهم كتب مخطوطة لم تطبع مثل كتاب «دعائم الاسلام» و «الحقائق»، وهذان الكتابان يعرضان مذهبهم ويترجمان لدعاتهم ويذكران أقوالهم.

الأغـاخـانيـة

وهي فرقة نبعت من الاسماعيلية، ومؤسسها «حسن علي شاه» الملقب هو وأبناؤه الذين خلفوه في زعامة الفرقة «أغاخان» وسميت بهذا الاسم لهذا اللقب العام لزعماء الفرقة.

نشأتـــها:

نشأت في إيران، في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وقد تبناها الانجليز، وهم الذين خلعوا على زعيمها لقب أغاخان.

مواطنهـا:

الاسـماعيلية الأغـاخـانية يسكنون الآن نيروبي، ودار السلام، وزنجبار، ومدغشقر، والهند وبعضهم في سوريا ومركز القيادة الرئيسي هو مدينة كراتشي.

عقيدتهـا:

أسـاس عقيدتهم هو القـول بألـوهية زعيمهم «أغـاخان» ويقدسونه ويصفونه بصفات الألوهية ويدفعون له خمس ما يكسبون(٤٥).

وقد عرف الناس أغاخان ماجنا سكيراً مقامراً منغمساً في مواطن الفساد والخنا، حتى عرف ذلك أتباعه ولكن يقولون إن كل ما يفعله فهو لشيء في علم الله.

---

(٤٥) سأل د. محمد كامل حسين، أغاخان كيف يرضى بأن يعبده أتباعه ويعتبرونه إلّهاً لهم. يقول محمد حسين: فضحك وقال: أليسوا يعبدون البقر في الهند ألست أفضل من البقر.

أهـم المراجـــع

١ ـ الفرق بين الفرق ـ عبد القاهر البغدادي .
٢ ـ فضائح الباطنية ـ أبو حامد الغزالي .
٣ ـ كشف أسرار الباطنية ـ الحمادي .
٤ ـ الاسماعيلية ـ محمد كامل حسين .
٥ ـ مذاهب الإسلاميين ـ عبد الرحمن بدوي .
٦ ـ إسلام بلا مذاهب ـ مصطفى الشكعة .
٧ ـ الدروز ـ محمد كامل حسين .
٨ ـ مختصر التحفة الاثنى عشرية ـ الدهلوي .
٩ ـ الخطوط العريضة ـ محب الدين الخطيب .
١٠ ـ الشيعة والسنة ـ إحسان إلّهي طهير.
١١ ـ الاسماعيلية تاريخ وعقائد ـ إحسان إلّهي طهير.

النصيـرية NUSAIRZM

ـ تعريف النصيرية .
ـ نشأتهـا .
ـ أسماؤها وألقابها .
ـ مواطنها .
ـ طوائفها .
ـ أشهر رجالاتها .
ـ عقائدهم الأساسية .
ـ عباداتهم وأركان الإسلام عندهم .
ـ أعيادهم .
ـ سرية الديانة عندهم .
ـ تآمرهم مع الأعداء .
ـ حكم الإسلام فيهم .

النصيريـة

تعريف النصيرية:

هم أتباع محمد بن نصير النميري، وسميت بهذا الاسم نسبة إليه، وهم من غلاة الشيعـة الذين ألهو عليا بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد انبثقوا من الاثنى عشرية (الرافضة).

نشـأتهـا:

لما توفى الحسن العسكري الذي تدعي الرافضة أنه إمامها الحادي عشر سنة ٢٦٠هـ اجتمع الغلاة من المنتمين إليه وادعوا أن له ولداً اختفىٰ في سرداب بمنزل أبيه في (سامراء) وأنه الإمام بعد أبيه، وخرج مجموعة من غلاة الشيعة كل يدعي أنه هو الواسطة بين هذا الإمام الغائب في السرداب - في زعمهم - وبين الشيعة، ومن هؤلاء محمد بن نصير الذي سمي أتباعه - فيما بعد - بالنصيرية نسبة إليه، ونشأت النصيرية من ذلك الوقت، كما نشأت طوائف أخرى كل طائفة اتبعت أحد هؤلاء النواب وأنكرت ما سواه. في حين أن التاريخ يثبت أن الحسن العسكري مات عقيماً.

أسماؤهـا وألقابهـا

كانـوا يدعون بالنميرية، ثم اتخذوا اسم النصيرية منذ عهد شيخهم الخصيبي، وكانوا يسمون أنفسهم (المؤمنين) وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن من ألقابهم الملاحدة، والقرامطة، والباطنية والاسماعيلية(٤٦).

وفي فترة الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام تسموا «بالعلويين».

---

(٤٦) بعض هذه الأسـماء التي ذكرها شيخ الإسلام كالباطنية هي من باب تسمية الخاص باسم العام، أو أنه اعتبرهم وجهاً من وجوه الباطنية تتغير أسماؤها بتغير الزمان والمكان، والحقيقة الباطنية الكفرية واحدة.

عددهـــم:

يبلغ تعدادهم في آخر إحصاء ٢٨٩ ألفاً.

مواطنهم:

يسكن النصيرية في جبال اللاذقية، وحماة وحمص في سوريا.

وفي لواء الاسكندرونه وطرسوس وأدنه أو أطنه (في تركيا حالياً) وفي كردستان وغيرها.

طوائفهم:

ينقسم النصيرية إلى أربع طوائف:

١ ـ الحيدرية: نسبة إلى «حيدر» لقب علي بن أبن طالب رضي الله عنه.

٢ ـ الشمالية: وهم يقولون إن عليا يسكن في الشمس، ويقال لهم الشمسية.

٣ ـ الكلازية: أو القمرية ويعتقدون أن عليا يقيم في القمر.

٤ ـ الغيبية: يقولون إن الله تجلى ثم اختفى والزمان الحالي هو زمان الغيبية، ويقررون أن الغائب هو الله الذي هو علي.

وليس بين هذه الطوائف اختلاف في أصول العقيدة الباطنية، كتأليه علي والتناسخ والحلول فالاختلاف بينهم في مقره بعضهم يجعل مقرة القمر، وبعضهم الشمس.

أشهر رجالاتها:

مؤسس المذهب النصيري هو محمد بن نصير النميري ثم تولى المذهب بعده محمد بن جندب، ثم الحسين بن حمدان الخصيبي الذي يعتبر الشيخ الأعظم عند النصيرية.

عقائدهم الأساسية:

تتلخص عقائدهم الأساسية فيما يلي:

١ ـ علي بن أبي طالب إلّه عندهم: يسكن السحاب، والرعد صوته والبرق ضحكه، وهم لهذا يعظمون السحاب ومنهم من يعتقد بأن علياً حال في القمر، أو الشمس ـ كما مر.

٢ ـ تناسخ الأرواح عقيدة من عقائدهم: فالذين لا يعبدون عليا يولدون ـ في زعمهم ـ من جديد على شكل إبل أو حمير. أما المؤمن (وهو من يعبد علياً عندهم) فيتحول عندهم سبع مرات ثم يأخذ مكانه بين النجوم، ومن ينحرف منهم يولد من جديد، حتى يتطهر أو يكفر عن سيئاته.

٣ ـ إنكـار البعث والنشـور: والجنة والنار والقول بقدم العالم كما يعتقد الدهرية الزنادقة.

عباداتهم وأركان الإسلام عندهم:

١ ـ الشهادة هي أن تشير إلى صيغة: ع.م.س (وهي رمز لعلي ومحمد وسلمان وهي أشبه بعقيدة التثليث عند النصارى).

٢ ـ الصلوات: عبارة عن خمسة أسماء وهي علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، وذكر هذه الأسماء الخمسة ـ على رأيهم ـ يجزيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلاة وواجباتها.

٣ ـ الزكاة: ويرمز لها بشخصية سلمان

٤ ـ الصوم: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً من رجالهم تمثلهم أيام رمضان، وثلاثين امرأة من نسائهم تمثلهم ليالي رمضان.

٥ ـ الجهاد: هو صب اللعنات على الأعداء ويقولون إن إبليس الأبالسة

هو عمر بن الخطاب ويليه في رتبة الإبليسية أبو بكر رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين وشرفهم وأعلى رتبتهم عن أقوال الملحدين.

هذه العقائد هل تستحق الرد:

وهذه العقائد . . يكفي في بيان فسادها مجرد عرضها . . فهي لا تتفق بحال مع النقل والعقل، وتجمع بين الجهل والكفر. . فهي كيد جاهل، وهوس موتور، وهذيان معتوه، وهي خلاصة لما أفرزه الكيد الباطني من زندقة وإلحاد، ولهذا لا تعيش هذه الأفكار إلا في سراديب الكتمان والتخفي وأصحاب هذه العقائد لا يستجيبون لبراهين النقل والعقل، ولا إلى حقائق العلم و التي كشفت مسألة تكون السحاب، وحدوث البرق وأن السحاب ليس مسكن علي ولا البرق ضحكه فهم لا يستجيبون لهذه البراهين لأنهم جمعوا بين الحقد والجهل والتآمر على الإسلام وأهله.

أعيـــادهم:

من أعيادهم التي يحتفلون بها: عيد الميلاد ويقدمون فيه النبيذ، وعيد الغطاس، والبربارا وهي أعياد نصرانية وعيد (النيروز) وهو مجوسي.

سرية الديانات عندهم:

الـديانـة عنـدهم سر من الأسرار ونساؤهم لا دين لهن مطلقاً لأنهم يعتبرونهن ضعيفات العقول لا يستطعن حفظ الأسرار، والرجل لا يطلع على سر دينه إلا بعد أن يبلغ التاسع عشرة من عمره فيلقن العقيدة النصيرية

في جلسات خاصة ووسط مؤثرات شتى، وإرهاب فكري وطقوس غريبة، كما كشف ذلك أحد النصيريين[٤٨].

تآمرهم مع الأعـداء.

لقد كانوا مع الأعداء ضد الإسلام والمسلمين في كل حين، ويسجل لهم التاريخ صفحات سوداء في ذلك فلقد كانوا مع الصليبين ضد المسلمين. . . .

ولما أغار التتار على الشام مالأهم النصيريون ومكنوا التتار من رقاب المسلمين حتى إذا انحسرت غارات التتار قبعوا في جبالهم لينتهزوا فرصة أخرى وهكذا.

حكم الإسلام فيهم:

اتفق علماء المسلمين على كفر هؤلاء وأنه لا تجوز مناكحتهم، ولا تحل ذبائحهم، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين وهم كما قال شيخ الإسلام: أكفر من اليهود والنصارى بل وأكفر من المشركين وضررهم على أمة محمد ﷺ أعـظم من ضرر الكفار المحاربين. وذكر أن دماءهم وأموالهم مباحة وأنهم إذا أظهروا التوبة ففي قبولها قولان للعلماء، ثم يقول ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات.[٤٩].

---

(٤٨) وهـو سليمان الأردني الـذي كان نصـيرياً من أبناء مشايخ النصيرية وقد تنصر بتأثير بعض المنصرين الأمـريكيين، وألف كتـابـا كشف فيه سر الـديانـة عند النصيرية سماه «الباروكة السليمانية»، وطبع هذا الكتاب المنصرون الأمريكيون ولكن هذا الكتاب اختفي تدريجياً حتى لا يكاد يرى منه نسخة واحدة اليوم، أما مؤلف الكتاب، فقد أخذ أهله يراسلونه ويحببون إليه العودة إليهم. . حتى أمن جانبهم وعاد إلى وطنه الأصلي وهناك أماتوه شر ميته بإحراقه حياً.

(٤٩) راجع الفتوى كاملة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام: جـ ٣٥ ص (١٤٥) وما بعدها.

أهـم المراجـــع

١ ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ جـ ٣٥ .

٢ ـ الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ـ الحسيني عبد الله .

٣ ـ تاريخ المذاهب الإسلامية ـ محمد أبو زهرة .

٤ ـ مذاهب الإسلاميين عبد الرحمن بدوي .

٥ ـ إسلام بلا مذاهب ـ مصطفى الشكعة .

٦ ـ العلويون أو النصيرية ـ العسكري .

القاديانية KADIANISM

- تعريفها .
- نشأتها .
- عوامل وظروف نشأة القاديانية .
- مؤسسها .
- دوافعه .
- دعاواه .
- نهايته .
- خلفاء القادياني .
- فرق القاديانية .
- دعاوى النبوة عند الطائفة القاديانية .
- مواطنها ومراكزها .
- نشاطاتها .
- تنظيماتها .
- علامات أتباعهم ومميزاتهم .
- أهم مبادئهم .
- الحكم عليهم .
- الموقف منهم .
- أهم المرجع .

القاديانية

نحلة هدامة وطائفة كافرة تتخذ من اسم الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة، وعقائدها الفاسدة والتي من أخطرها: دعوى النبوة لزعيمها، وتحريف نصوص القرآن، وإبطال الجهاد، وتكفير المسلمين، وموالاة الأعداء..

وهم أتباع المتنبي الكذاب ميرزا غلام أحمد القادياني.

سبب التسمية:

وسميت بهذا الاسم نسبة إلى «قاديان» البلدة التي ولد فيها المتنبي الكذاب.

اسم آخر للقاديانية:

والقاديانية يسمون أنفسهم في أفريقيا وبعض الأقطار «أحمدية» نسبة إلى هذا المدعي للنبوة المسمى «أحمد» وتضليلا للمسلمين حيث يدل ظاهر التسمية على أنهم ينتسبون إلى رسول الله ﷺ الذي من أسمائه أحمد، وحقيقة نسبتهم إلى أحمدهم الكذاب ولا علاقة لهم برسول الله ﷺ وهم يشتهرون باسم القاديانية وبها يعرفون في باكستان والهند وكثير من بلدان العالم الاسلامي.

لمحة تاريخية عن:

أ ـ نشأتها:

أسسها ميرزا غلام أحمد القادياني في القرن التاسع عشر الميلادي في بلاد الهند إبان الاستعمار الانجليزي للديار الهندية، وقد تحقق علمياً وتاريخياً

أن القـاديانية وليدة السياسـة الانجليزية، وما أنشئت إلا لخدمة أغراض الاستعـمار البريطاني وقد صرح هذا القادياني في بعض كتاباته بأنه غرس غرسته الحكومة الانجليزية، وأنه مدين لها بالولاء والوفاء، ولهذا جعل من أركـان دينـه وجـوب طاعتهـا، وإبطال الجهاد بل اعترف هذا المتنبي أن الاستعمار الانجليزي هو الذي افترى له دعوىٰ النبوة.

ب ـ عوامل (وظروف) نشأة القاديانية:

هناك عوامل كثيرة ساعدت على نشأة وظهور القاديانية منها:

أولا: طبيعة البيئة الهندية التي يخيم عليها الجهل، فهي من قديم الزمان وطن الأديان الوثنية والنحل والمذاهب وبيئة المتنبئين والمتألهين حتى قال الاستاذ مسعود الندوي «كان أهل الهند يعبدون ثلاثين مليوناً من الآلهة. . . . ».

ثانيا: أن الحكومة الانجليزية ـ وهي التي لها السيطرة على بلاد الهند في تلك الفترة ـ تبنتها واحتضنتها، ودفعت الناس لاعتناقها.

ثالثا: استخدام هذا الدجال أساليب الباطنية في الدعوة وذلك بالتدرج في دعوته للناس حتى انخدع به الأغرار والبسطاء وكون لنفسه جماعة.

رابعاً بعـد قيام دولـة باكستـان فرض الانجليز أحـد أتباع هذا القادياني وجعلوه في منصب وزير الخارجية لباكستان، فوظف أتباع نحلته في السفارات الباكستانية في عواصم العالم، ودسهم في مصالح الحكومة الأخـرى ومن أخـطرهـا الجيش، فشكلوا خلايا تبث سمـومهـا في باكستان والعالم الإسلامي.

وموجز القول فإنه كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوي: «وقد ساعدت العوامل الاجتماعية والسياسية والفكرية الكثيرة التي توفرت

في عصر ظهورها، فانتشرت على بعدها من الإسلام، وأصبحت طائفة كبيرة يحسب لها الحساب».

مؤسسها:

أ ـ اسمه:

غلام أحمد بن الميرزا غلام مرتضى بن عطا محمد.

ب ـ نسبه وأسرته:

يزعم الغلام أن أسرته مغولية نزحت من سمرقند وفي مقام آخر زعم أنه أوحى إليه أن أسرته فارسية ومرة قال بأنه صيني الأصل ومرة أخرى قال إني فاطمي من بني فاطمة، وكلما تسأله عن هذه التناقضات يقول لك إنه هكذا أخبر عن الله.

جـ ـ ولادتـه:

ولد الميرزا غلام أحمد سنة ١٨٣٩م أو سنة ١٨٤٠م في مدينة قاديان أحد مدن مقاطعة بنجاب في أسرة معروفة بخدمة الاستعمار الانجليزي، ومشهورة بالتعاون والولاء لطائفة السيخ التي هي من ألد الأعداء للإسلام والمسلمين في الهند.

د ـ نشأته وحياته:

تلقى في مدينة قاديان مبادىء العلوم ومنها الفلسفة والمنطق، والطب، واشتغل بالوظائف فترة من الزمن، وشارك في امتحان الدراسة القانونية ولكنه رسب، وأخيراً انصرف إلى إدراة شؤون المزارع التي كان يملكها، وقد أصيب ـ كما جاء في كتبه وكتب أتباعه ـ بأمراض فتاكه خطيرة، كما أصيب

بلوثـة عقلية ونوبات عصبية حادة وكان يتداوى من أمراضه ببعض المواد المسكرة وقد توفي والده سنة ١٨٧٦م وبمجرد وفاة والده ادعى أنه يتلقى الإلهامات من الله تعالى.

دوافعه:

أولاً: حب الزعامة والتسلط باسم الدين.

ثانياً: ثبت من كتابات المتنبي الكذاب وكتابات أتباعه أنه مصاب بمرض «المالخوليا» وهو مرض يطلق ـ كما يقول الأطباء ـ على ما يعتري المرء من حالات غير طبيعية في خيالاته وأفكاره ومن أعراض هذا المرض أن المصاب بالمالخوليا يتغلب عليه الخوف وتفسد أفكاره. ويصاحبه أوهام كثيرة تنشأ مما يشغل باله زمن الصحة.

وقد أثر هذا المرض على الغلام فأعلن أوهامه واستغله المستعمر فساعده ووضع على رأسه تاج النبوة الكاذب.

ثالثاً: الأغراض السياسية الغامضة وخدمة الحكومة البريطانية والعمل لمصلحتها.

دعـــاواه:

تدرج المتنبي القـــادياني في دعـــوتـه تدرجـاً يذكـرك بوسـائـل البـاطنيين والاسماعيليين في نشر دعوتهم:

١ ـ فادعى أولا أنه ينزل عليه الوحي عن طريق الإلهام.

٢ ـ ثم ادعى ثانيا أنه مجدد العصر، وأنه يشبه المسيح عيسى بن مريم في صفة التواضع والدعة والمسكنة.

٣ ـ وفي المرحلة الثالثة زعم أنه هو المسيح الموعود بنزوله في آخر الزمان، ولكنه قال بأنه نبي نبوة جزئية.

٤ ـ وفي عام ١٩٠١م ادعى أنه نبي نبوة كاملة ومن أقواله في ذلك «إن دعواي هي أني رسول ونبي».

٥ ـ وأخيراً في عام ١٩٠٤ أضاف دعوى جديدة إلى دعاواه السابقة فادعى أنه «كرشنا» وكرشنا هذا معبود من معبودات الهنادك وهم يعتقدون فيه ما يعتقده المسلمون في الله عز وجل.

نهايته:

في عام ١٩٠٧م قام هذا المتنبي الكذاب بتحدي أحد علماء الهند وهو العالم الشهير بمولانا ثناء الله تسري، الذي كان يكشف كفر هذا الغلام. وكتب المتنبيء الدجال في ٥ إبريل ١٩٠٧م يستفتح ويدعو الله أن يقبض الكاذب منهما في حياة صاحبه ويسلط عليه داء مثل الطاعون يكون فيه حتفه.

وكشف الله سبحانه الكذب وأظهر الحق فبعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام جاء هذا المتنبي ما استفتح فيه وهلك بمرض الطاعون في السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨م.

أما العالم الهندي ثناء الله فقد عاش بعد موت المتنبي الكذاب أربعين سنة وتوفي رحمه الله في ١٥ مارس سنة ١٩٤٨م.

خلفاء القادياني:

بعد هلاك دجالهم سنة ١٩٠٨م. خلفه صديقه وصنوه في الضلال (حكم نور الدين) واستمر يدعو بدعوته حتى هلك في سنة ١٩١٤م، وبعد هلاكه افترقت القاديانية فرقتين كل فرقة تزعم صاحبها أنه خليفة القادياني.

فرق القاديانية:

بعد موت نور الدين انقسمت القاديانية إلى فرقتين:

١ - فرقة يتزعمها الميرزا بشير الدين محمود بن المتنبي الكذاب وتسمى القاديانية أو الأحمدية.

٢ - والطائفة الأخرى يتزعمها محمد علي اللاهوري، وتسمى: اللاهورية أو الأحمدية أيضاً.

وكلا الطائفتين تتبع المتنبي الكذاب وتأخذ بأقواله وتقدس كتبه وإن كانت الأولى (القاديانية) تعلن نبوته صراحة، وأما الأخرى (اللاهورية) فتقول بأنه المسيح الموعود، ومجدد القرن الرابع عشر الهجري. ولا تصرح بنبوته، وهذه مؤامرة منهم، وخدعة لكسب التأييد لأن كلتا الفرقتين تقدس وتتبع كل كلمة قالها المتنبي الكذاب، والمسلمون لا يفرقون بين هاتين الطائفتين، والكفر ملة واحدة وإن تعددت صوره وأشكاله.

دعاوى النبوة عند الطائفة القاديانية:

ادعى النبوة عدد من أتباع القادياني كمحمد صادق القادياني وغلام محمد القادياني وغيرهما.

مواطنها ومراكزها:

للقاديانية مراكز ودعاة في شتى أقطار الأرض فلهم عدة مراكز في أمريكا، وأوربا، وأفريقيا، والشرق الأقصى ولهم إحصاء قديم يقول بأن عدد مراكزهم في العالم بلغ ٣١ مركزاً.

ومركزهم الرئيسي في باكستان في منطقة سموها «الربوة»(٥٠).

نشاطاتـــها:

تعددت مظاهر نشاطهم على وجوه منها:

١ ـ تأليف الكتب، وإصدار الصحف والمجلات فلهم مجموعة من الكتب والرسائل ألفها زعماء المذهب، ولهم أربع صحف.

٢ ـ وفي مجال التعليم أنشأوا عدة مدارس منها (المدرسة الكلية).

٣ ـ كما عنوا بإنشاء المستشفيات، وبعث الإرساليات لنشر نحلتهم في العالم.

تنظيماتها:

١ ـ أنشأ القاديانيون بلدة سموها «ربوة» في باكستان جعلوها مركزاً خاصاً بالقـاديانيين، وخططوا لإقامة دولة لهم في باكستان كما صرح بذلك بشير الدين محمود في خطبة له بعد قيام باكستان بسنة.

٢ ـ سموا دجالهم بـ «أمير المؤمنين».

٣ ـ أنشأوا سبع إدارات أشبه ما تكون بتنظيم دولة ومن هذه الإدارات:

أ ـ رئاسة المجلس الأحمدي، وهي أشبه ما تكون بمجلس الوزراء ويتبـع هذه الرئاسة عشر شعب كالوزارات منها: نظارة الأمور الخارجية، نظارة التعليم، نظارة الزراعة.

---

(٥٠) قال الشيخ الندوي عن الربوة «وهي مستعمرة قاديانية لا يوظف فيها إلا القادياني، ويمكن أنه تشبه الربوة في باكستان بإسرائيل في فلسطين، وكلاهما جاثم على صدر المسلمين وقائم لهم بالمرصاد.

ب - الوقف الجديد، ومهمتها تهيئة أشخاص يرسلون لمختلف البلدان لنشر أباطيلهم.

جـ - أنصار الله: وهي منظمة عسكرية تقوم بحماية دجالهم.

إلى آخر هذه الإدارات مما يكشف أن هذه الطائفة منظمة سياسية صرفة.

علامات أتباعهم ومميزاتهم:

ليس للقاديانيين علامات مميزة لهم فهم يتسمون بأسماء إسلامية، ويتظاهرون بالإسلام وهذا سر خطرهم الأكبر وهناك أمران هامان نلفت إليهما الانتباه في هذا المجال:

أولاً: أن دعاة القاديانيين عندما يشرعون في بث دعوتهم بين المسلمين لا يظهرون إلا في مظهر دعاة الإسلام ولا يطلقون على مهمتهم إلا كلمات البعث والتجديد وذلك لإيقاع المسلمين السذج في مصيدتهم.. ثم ما يلبث من لبى هذه الدعوة أن يراهم وقد ألقوا في روعه أن المذهب القادياني هو الإسلام الصحيح.

ثانياً أن الميرزا غلام أحمد تدرج في دعوته كما سبق، ولهذا فإن القاديانيين ربما يخدعون بعض المسلمين بتقديم عبارات ميرزا غلام أحمد القديمة قبل دعوة النبوة والتي يكفر فيها من يدعي النبوة، ويتسترون على ادعاءاته الجديدة التي ادعى فيها النبوة بتلك النصوص القديمة وقد، انخدع بهذا بعض الكتاب.

أهم مبادئهم:

١ - تعتقد القاديانية بأن لهم إلّهاً يتصف بصفات البشر، يصوم، ويصلي،

وينام ويصحو، ويخطىء ويصيب ويكتب ويجامع ويلد. ولهم في ذلك نصوص كثيرة سوداء مظلمة وهم يعترفون بأن إلّههم غير إله المسلمين.

٢ ـ يعتقدون أن النبوة لم تختم بخاتم الأنبياء والمرسلين ويكفرون بالنصوص المتواترة في ذلك، ولهذا قالوا بنبوة دجالهم، كما ادعى النبوة مجموعة من أتباعه.

٣ ـ يعتقدون أن لهم كتابا مستقلاً يضاهي القرآن في المرتبة وله عشرون جزءاً واسمه (الكتاب المبين).

٤ ـ يعتقدون أن القاديان مثل مكة المكرمة أو المدينة المنورة في المنزلة بل أفضل منهما.

٥ ـ يؤمنون بأن الحج المفروض هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان.

٦ ـ يرون أن نصف دينهم وركنه الأكبر هو طاعة الحكومة البريطانية.

٧ ـ يعتقدون بأنهم أمة مستقلة ودين مستقل وأنهم ينفصلون عن المسلمين في كل شيء في العقيدة والعبادة وغيرها فهم يقولون ليس شيء يجمع بيننا وبين المسلمين فربنا غير رب المسلمين وإسلامنا غير إسلامهم وقرآننا غير قرآنهم، وصلاتنا غير صلاتهم وحجنا غير حجهم ولهذا يكفرون المسلمين، ويمنعون التزاوج معهم والصلاة عليهم. ولكنهم مع ذلك كله يدعون الإسلام وينشرون كفرهم باسم الإسلام.

الحكم عليهم:

أجمعت الأمة الإسلامية على أن أتباع المذهب القادياني كفرة خارجون عن الإسلام وصدرت بهذا فتاوى كثيرة من علماء العالم الإسلامي[٥١].

---

(٥١) انظر فتاوى علماء المسلمين بتكفير القاديانية في كتاب موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ٧٦ وما بعدها.

الموقف منهـــم :

لمقاومة خطر القاديانيين لابد من :

١ ـ كشف حقيقـة القـاديانيين وعقائدهم ومخططاتهم وأساليبهم ، ونشر الفتاوى التي صدرت من علماء المسلمين في تكفيرهم ، والإعلان بكل الوسائل عن كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام .

٢ ـ عدم التعامل معهم ومقاطعتهم اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً ومعاملتهم معاملة الكفار .

٣ ـ محاربة نشاطهم التخريبي في العالم الإسلامي بكل الوسائل .

من أهم المراجع المراجـــع :

١ ـ ما هي القاديانية ـ أبو الأعلى المودودي .

٢ ـ القادياني والقاديانية ـ أبوالحسن الندوي .

٣ ـ القاديانية ـ إحسان إلّهي ظهير.

٤ ـ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ـ نخبة من علماء باكستان .

٥ ـ القاديانية نشأتها وتطورها ـ حسن عيسىٰ .

٦ ـ طائفة القاديانية ـ محمد الخضر حسين .

(٤) البابية أو البهائية BAHAISM

- تعريفها.
- نشأتها.
- مؤسس البابيه.
- مزاعمه وأوهامه.
- أتباعه.
- صلة هذه النحلة بالباطنية.
- مؤتمر بدشت وإعلان كفرهم فيه.
- كتاب الديانة البابية.
- البهائية.
- مؤسسها.
- تنازعه مع أخيه في خلافة الباب.
- مزاعب البهاء وشيء من ضلالاته.
- صلة البهائية بالصوفية الباطنية.
- كتاب البهائية.
- تطوير البهائية بعد وفاة البهاء.
- حكم البهائية.

البابية أو البهائية

التعريف:

البابية أو البهائية: فرقة ضالة كافرة، انبثقت من الشيعة الاثنى عشرية (الرافضة) وموطنها الأول إيران.

وسميت بالبابية نسبة لأول زعيم لها والذي لقب نفسه بالباب.

وسميت بالبهائية نسبة لزعيمها الثاني والذي لقب نفسه بهاء الله.

وقد ادعى كل من الباب والبهاء: النبوة والرسالة، ثم زعم كل واحد منهما أن الله قد حل فيه. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

نشأتـــها:

نشأت البابية التي هي أصل البهائية في إيران، ومؤسسها رجل يدعى علي محمد الشيرازي، وقد أظهر دعوته سنة ١٢٦٠هـ، وتبناه أعداء الإسلام كعادتهم في تغذية هذه الاتجاهات الكافرة.

مؤسس البابية:

ولد مؤسس البابية بمدينة شيراز سنة ١٢٣٥هـ وكان في بداية أمره من الشيعة الاثنى عشرية والتي يسميها السلف بالرافضة، وقد درس في النجف علي كاظم الرشتي ـ أحد غلاة الشيعة ـ واستقى منه الغلو والتطرف، كما كان زعيم البابية يهتم بالجوانب الخرافية من العلوم، وقد ظهرت عليه علامات الشذوذ العقلي، وكان يصعد إلى سطح داره مكشوف الرأس ويمكث في الشمس ـ في حرارة الصيف ـ من وقت الظهر إلى العصر وهو يتمتم ويتلو أوراد الشيعة وأذكارهم، فاعتراه بسبب ذلك ذهول وتخريف ثم أظهر بعد

ذلك وعمره ٢٥ سنة أوهامه وخرافاته . . وقد قتل بفتوى من العلماء بارتداده سنة ١٢٦٥هـ.

مزاعمه وأوهامه . .

١ - ادعى لنفسه أولا أنه الباب والوسيلة للوصول إلى الإمام الخرافي المنتظر الذي تنتظر الرافضة خروجه منذ مدة تزيد على أحد عشر قرناً.

٢ - ثم تحول عن ذلك وزعم أنه هو بعينه الإمام المنتظر.

٣ - ثم تجاوز ذلك وزعم أنه نبي مرسل، وأن له كتاباً أفضل من القرآن العظيم اسمه البيان.

٤ - وبعد ذلك تطور به الأمر وزعم أن الإله حل فيه.

أتباعـه:

استجاب لمزاعمه، أو شاركه في تآمره سبعة عشر رجلاً وامرأة[٥٢] من الشيخية[٥٣]. وقد تفرق هؤلاء في مدن إيران للدعوة لهذه النحلة، وقد أوعزت اليهودية العالمية إلى يهود إيران أن ينضموا تحت لواء هذه الحركة بصورة جماعية ففي طهران دخل فيها (١٥٠) يهوديا، وفي همذان (١٠٠) يهودي، وفي كاشان (٥٠) يهوديا، وفي كلباكليا (٨٥) يهودياً، كما دخل حبران من أحبار اليهود إلى البابية في همدان وهما الحبر الباهو، والحبر لازار ودخول هذا العدد الكبير من اليهود في مدة قصيرة في هذه النحلة يكشف لنا الحجم الكبير للتآمر، والأهداف الخطيرة التي يسعون لتحقيقها من وراء هذه الحركة ضد الإسلام والمسلمين.

---

(٥٢) وهي الملقبة بـ «قرة العين» وكان لها دور في نشر البابية. انظر في شرح مؤامراتها (حقيقة البابية والبهائية) ص ١١١ ومابعدها.

(٥٣) أتباع الشيخ أحمد الأحسائي أحد غلاة الشيعة.

صلة هذه النحلة بالباطنية:

الـدارس للفـرق القديمة والمعاصرة يلاحظ أن الباطنية هي الأصل الـذي تفـرعت عنه جميع الفرق الهدامة، وأن البابية هي امتداد للباطنية ومـزاعم الباب ليس فيها جديد فقد سبقه زنادقة كثيرون منهم من ادعى البابية كالشلمغاني[٥٤]، ومنهم من ادعى المهدية وهم كثيرون[٥٥]، ومنهم من ادعى النبـوة والألوهية[٥٦]، بل إن الاصطلاحات والوسائل التي لجأ إليها (الباب) هي من وضع الباطنيين قبله، كما سلك مسلك الباطنيين في تأويل آيات القرآن، وأركان الإسلام والبعث والجزاء والقيامة، والجنة والنار.

مؤتمر بدشت وإعلان كفرهم فيه:

عقد الباب وأتباعه مؤتمرا لهم في صحراء «بدشت»[٥٧] سنة ١٢٦٤هـ وكشفـوا فيه عن كفرهم، فأعلنوا نسخ الإسلام بدينهم الخرافي، وخالفوا المسلمين في أركان الإسلام وفي الأعياد والمواريث وغيرها.

كتاب الديانة البابية:

زعم الباب أنه نزل عليه كتاب من الله اسمه (البيان) فنسخ به القرآن

---

(٥٤) هو أبـو جعفـر محمد بن علي الشلمغاني من الروافض ادعى أنه الباب للإمام المنتظر عند الروافض ثم زعم أن روح الإله حلت فيه.

(٥٥) راجع في ذلك: المهدية في الإسلام ـ سعد حسن و المهدوية ـ أحمد أمين.

(٥٦) فطائفة من الشيعة وهم الكيسانية ادعت نبوة علي وبنيه الثلاثة وآخرون من القرامطة ادعوا نبـوة محمـد بن اسـماعيل، وزعمت البيانية (من الشيعـة) أن روح الإله حلت في بيان بن سمعان، وطائفة أخرى من الشيعة اسمه «الفضيلية» قالت بربوبية جعفر.

(٥٧) الواقعة على نهر شاهرود بين خراسان ومازندران.

الكريم . . واعتبر كل من لم يؤمن بهذا «الكتاب» فهو كافر، يستحق القتل (وقتل ما سواهم يعتبرونه من أفضل القربات).

ويلاحظ القارىء لهذا الكتاب ما يلي:

١ - أن الكتاب مليء بالأخطاء اللغوية والنحوية والبلاغية في كل صفحة من صفحاته مما يهبط به عن مستوى أداء الإنسان العادي.

٢ - يرى القارىء فيه جملاً يناقض أولها آخرها، وكلاماً مركبا لا يوحي بمعنى ولا يومىء إلى دلالة مصدره فكر مضطرب وخيالات وأوهام.

٣ - الجهل المركب بأبسط شؤون الكون والحياة والعمران. وخفة العقل، وضعف التفكير بادية على الكتاب من أوله إلى آخره.

أمثلة من الكتاب:

وفيما يلي ننقل بعض النصوص من هذا الكتاب:

- فمن لغوه في كتابه قوله:

«إنا قد جعلناك جليلا للجاللين، وإنا قد جعلناك عظيماً عظيماً للعاظمين، وإنا قد جعلناك نوراً نورانا للناورين. وإنا قد جعلناك تماماً تميما للتامين، قل إنا قد جعلناك كمالا كميلا للكاملين، قل إنا قد جعلناك كبرانا كبيرا للكابرين . . » إلى آخر هذا اللغو.

- ومن غرائبه في وحيه المزعوم «تبارك الله من شمخ مشمخ شميخ، تبارك الله من بذخ مبذخ بذيخ، تبارك الله من بدء مبتدىء بديء».

فانظر إلى هذا الهبوط والإسفاف وقد شهدت الوقائع أن كل من أراد أن يحاكي القرآن سقط في هذا الدرك السافل، وهذا من نعم الله على عباده إذ أن الضد بالضد يعرف، فلو لم يعلم الإنسان الباطل، لما أدرك الحق، ولو

لم يتذوق المر، ما وجد طعماً للعذوبة. . والاطلاع على مثل هذه الأباطيل يظهر عظمة القرآن العظيم كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. .

البهائيــة

البهائية امتداد للبابية، فإن الحركة البابية لم تقف بعد هلاك الباب بل تطورت على يد تابـع من أتبـاع الباب هو «الميرزا حسين علي المازندراني» الملقب «بالبهاء» وواصلت تآمرها وحربها للإسلام والمسلمين بعد أن غيرت وبدلت في تعاليمها كما تفعل الباطنية في كل بلد وزمن.

مؤسس البهائية:

هو الميرزا حسين علي بن الميرزا عباس المازندراني، ولد بطهران سنة ١٢٣٣هـ ونشأ فيها على مذهب الرافضة، وتعلق بالصوفية وعاش معهم وأتعب نفسه في قراءة كتبهم، وعنـدمـا أعلن البـاب أنه المهدي الذي تنتظره الرافضة اتبعه، وبدأ ينشر تعاليمه. وحضر مؤتمر بدشت الذي أعلنت البابية فيه عن كفرها، وقد سجن بعد مؤامرة البابيين على الشاه وأخرج من السجن بضغط من السفارة الروسية والبريطانية ونفي إلى بغداد. وقد كانت ثقافته خليطاً من الأديان الـوثنية كالبوذية والبرهمية والمانوية وكذلك اليهودية والنصرانية وديانات الفرق الباطنية بالإضافة إلى المذهب الصوفي.

تنازعه مع أخيه في خلافة الباب:

تنازع البهاء مع أخيه الميرزا يحيى نور الذي لقبه الباب بـ «صبح أزل» والذي عهد إليه الباب بالخلافة كما تقوله كتب البابيين، ووقع بين الأخوين

صدام شديد وادعى كل منهما أن الله أوحى إليه بكتاب يصدق دعواه ويكذب دعوىٰ أخيه، ففرقت بينهما الحكومة التركية فنفت البهاء إلى مدينة عكا ونفت صبح أزل إلى قبرص، إلا أن البهاء استطاع التغلب على أخيه، وكانت نهاية الأزليين على يد البهائيين وخلا الجو للبهاء وأتباعه، وظهرت البهائية خلفا للبابية.

مزاعم البهاء وشيء من ضلالته:

١ ـ ادعى أولا أنه خليفة الباب، ثم زعم أنه هو المسيح المنتظر وأن أستاذه الباب لم يكن إلا مبشراً به.

٢ ـ ثم ادعى النبوة والرسالة وزعم أنه أوحي إليه بـ «كتاب الأقدس» الذي ينسخ كتاب الباب «البيان».

٣ ـ ثم ادعى الألوهية، وأن الله تجلى فيه، وكان يضع برقعاً على وجهه، ويدعي أن «بهاء الله» المتجلي في وجهه لا يرى بالأبصار[٥٨] ويصرح البهائيون في كتبهم بأن ربهم هو الميرزا حسين البهاء.

٤ ـ اعتبر دعوته ديانة جديدة ليست هي الإسلام، وأنها تجمع الأديان كلها، وأرسل كتبه إلى الحكام مدعياً حلول الله فيه وسمى هذه الكتب سورا.

٥ ـ جعل المكان الذي يقيم فيه هو القبلة التي يتوجه إليها أتباعه في صلاتهم.

---

(٥٨) وقد التقطت له صور وهو في هذه الحالة منها صورة نشرت في كتاب «الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية».

صلة البهائية بالصوفية الباطنية:

تأثر البهاء بقراءاته الطويلة في كتب الصوفية، وحياته معهم، حتى أنك لا تكاد تقرأ صفحات من كتاباته إلا وتلاحظ فيه أسلوب وأفكار متطرفي الصوفية، وقد كانت أوهام الصوفية الباطلة من أهل وحدة الوجود والحلول أحد المصادر الرئيسية في فكره وثقافته.

كما أن الرجل شيعي رافضي والصلة وثيقة بني التصوف والتشيع وهما من أخطر معاول الهدم للإسلام والمسلمين.

كتاب البهائية:

ألف البهاء كتاب (الأقدس) وزعم أنه نزل من سماء المشيئة الإلهية (مع زعمه أنه الإله) ويقع كتابه في ٢٢ صفحة من الحجم المتوسط والناظر في هذا الكتاب يجد نفسه أمام افتراء واضح صريح، وأن الكتاب مشحون بالأفكار السخيفة والمعاني الساقطة والأحكام العشوائية والجهل المركب بأمور الحياة والمجتمع والإنسان مع التراكيب الضعيفة والأخطاء الفاحشة والمحاولة المضحكة لتقليد القرآن بطريقة ممجوجة. ولا يتسع المجال للبسط في الأمثلة لتتضح الصورة المظلمة ونكتفي ببعض الأمثلة.

اقرأ قوله «إنا أمرناكم بكسر حدودات النفس والهوى، لا ما رقم في القلم الأعلى، إنه لروح الحيوان لمن في الإمكان» إلى آخر هذا اللغو الممجوج.

ويقول في تعليم أتباعه دفن الموتى:

«قد حكم الله دفن الأموات في البلور أو الأحجار الممتنعة أو الأخشاب الصلبة اللطيفة، ووضع الخواتيم المنقوشة في أصابعهم إنه لهو المقدر

العليم. يكتب للرجال ولله ملك السموات والأرض وما بينهما، وكان الله بكل شيء عليما. وللورقات ولله ملك السماوات وما بينهما وكان الله على كل شيء قديراً».

شعور البهائيين بافتضاح أمرهم بهذا الكتاب:

وقد شعر البهائيون بانكشاف أمرهم فلم يطبعوا كتاب الأقدس من مدة طويلة، بل كانوا يمنعون أتباعهم من طبعه خوفاً من الخزي والفضيحة فهذا هو ابن البهاء عباس والذي ورث عن أبيه زعامة البهائية يرد على من يستأذن منه طبع (الأقدس):

إن الكتاب الأقدس لو طبع لانتشر ووقع في أيدي الأراذل والمتعصبين لذا لا يجوز طبعه».

كل ذلك خوف انكشاف أمرهم وتآمرهم.

تطوير للبهائية جديد بعد وفاة البهاء:

بعد وفاة البهاء خلفه ابنه عباس ولقب بـ «عبد البهاء» فغير في تعاليم أبيه كما غير أبوه في تعاليم الباب.

وقد حور تعاليم أبيه بما يتفق مع العقلية الغربية والثقافة الغربية فاتجه إلى النصرانية واليهودية يأخذ منهما، والمجوس في التركستان وأمريكا، وتحمس له بعض الغربيين، فأصبح له مركز في شيكاغو، ومجلة باسم «نجم الغرب» صدرت سنة ١٩١٠م.

وادعى عباس أن أسفار اليهودية والنصرانية بشرت بالبهاء وابنه.

حكم البهائية :

أفتى علماء المسلمين بكفر البهائيين وخروجهم عن الإسلام وأن من اعتنق مذهبهم من المسلمين صار مرتداً عن الإسلام(٥٩).

أهم المراجـــع :

١ـ حقيقة البابية والبهائية ـ محمد عبد الحميد .

٢ ـ البابية ـ إحسان إلهي ظهير.

٣ ـ البهائية ـ إحسان إلهي ظهير.

٤ ـ تهافت البابية والبهائية في ضوء العقل والنقل ـ مصطفى عمران .

٥ ـ البهائية والقاديانية ـ محمد حسن الأعظمي .

٦ ـ دراسات عن البهائية والبابية ـ لمحب الدين الخطيب وآخرين .

٧ ـ البابية ـ عبد الله الحموي .

٨ ـ البهائية ـ عبد الله الحموي .

---

(٥٩) وقد كشف كفر البهائية، وفسادهم وإباحيتهم محمد حسين آرواره والذي كان من كبار زعماء البهائية ثم رجع إلى الاسلام فكشف حقيقة البهائيين في كتاب ألفه بعنوان : (كشف الحيل).

(٥) التجانية TIJANISM

- تمهيد - لمحة عامة عن التصوف.
- تعريف التجانية.
- مواطن التجانية.
- أسباب نشأتها وانتشارها.
- كتاب التجانيين.
- أهم عقائدهم.
- موقفهم من الاستعمار.
- حكم الإسلام فيهم.

التجانية

قبل الحديث عن التجانية نقدم لمحة عن التصوف، تعريفه، ونشأته.

تعريف التصوف:

يختلف التصوف بحسب المراحل التاريخية التي مر بها:

أ - فالتصوف في مراحله الأولى هو عبارة عن الزهد في الدنيا والانقطاع لعبادة الله، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن متقدمي الصوفية «والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله».

ب - ثم انحرف التصوف إلى الرهبانية والتعلق بالبدع والمنكرات، وبدأت اتجاهات الطرق الصوفية.

جـ - ثم تطور التصوف حتى بدأت فيه الشطحات والضلالات في الأعمال والعقائد وأخذ طائفة من الصوفية بعقيدة الحلول والاتحاد فخرجوا من الإسلام.

وأما المتأخرون من الصوفية:

فمنهم من أخذ التصوف بالمعنى الأول وهو الزهد في الدنيا مع ممارسة بعض البدع، ومنهم من أخذه طرقاً حركات ومظاهر فمارس كثيراً من الشركيات والعقائد الباطنية، ومنهم من آمن بعقيدة الحلول والاتحاد فكفر بدين الإسلام.

لماذا سموا بالصوفية:

اختلف في ذلك والذي ذهب إليه كثير من أهل التحقيق كابن تيمية،

وابن خلدون وغيرهما أنهم سموا بالصوفية نسبة للبسة الظاهرة التي يلبسها كثير من الصوفية وهي أسمال من الصوف الغليظ(٦٠).

نشـأة التصوف:

نشـأ التصوف بالبصرة في القرن الثاني عندما أقبل الناس على الدنيا وانصرف أناس للزهد والعبادة، ولكن لم يشتهر التصوف الطرقي الباطني البدعي إلا بعد القرن الثالث.

ولقد قام التصوف على تضخيم الجانب الروحي والانعزال عن الدنيا والانقطاع للعبادة، ولاشك أن هذا الانحراف عن منهج الإسلام المتوازن، وسوء فهم لحقيقة العبادة بحصرها في الأوراد والشعائر التعبدية على حين أنها تشمل، وتستغرق أعمال ونشاطات المسلم كلها. كقوله تعالى:

﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ «١٦٢» الأنعام.

ونختار نموذجاً للطرق الصوفية المعاصرة وهي التجانية:

---

(٦٠) لم نجد للفظة التصوف ذكراً في الكتاب والسنة، والله سبحانه وتعالى أكرمنا باسم الإسلام فلا حاجة أن نأخذ بأسماء ليس لها أصل في الشرع.

والله سبحانه يقول (إن الدين عند الله الإسلام) لا التصوف ولا غيره والدعوة إلى الإسلام لا إلى غيره من المصطلحات ـ هذا بالنسبة لاسم التصوف، أما مضمون التصوف ومعناه فهو يختلف بحسب درجات التصوف واتجاهات المتصوفة بين غال وغير غال كما بينا.

التجـــانيـة

تعريفهـــا:

فرقة من فرق الصوفية الغالية ـ سميت بالتجانية نسبة إلى مؤسسها أحمد بن محمد التجاني المتوفى سنة ١٢٣٠هـ.

نشأتهـــا:

التقى أحمد التجاني بعدد من مشايخ الصوفية في أثناء رحلاته الكثيرة، وتأثر بهم واعتنق أكثر من طريقة صوفية، ثم لم يلبث أن تركها جميعاً، وبدا له أن ينشىء طريقة جديدة فأنشأ الطريقة التجانية سنة ١١٩٦هـ.

مواطن التجانية:

ولدت الطريقة التجانية في قرية أبي سمغون بالجزائر ثم انتشرت في عدة بلدان في العالم الإسلامي، وهي الآن توجد في السنغال، ونيجيريا، وموريتانيا، والمغرب، ومصر والسودان وغيرها.

أسباب نشأتها وانتشارها:

هنـاك عدة أسباب ساعدت على ميلاد هذه الفرقة الضالة وانتشارها وأهم هذه الأسباب ما يلي:

١ ـ مساندة السلطة الحاكمة لها حيث قام الأمير سليمان أمير المغرب في وقته بمساندة التجاني وحمايته.

٢ ـ انتشار الجهل في تلك الفترة، وقلة العلماء المخلصين من أهل السنة والفقه في الدين.

٣ - تشجيع الاستعمار للاتجاهات الصوفية في أفريقياً وغيرها حيث رأى المستعمر أن أنجح وسيلة لمحاربة الإسلام هو نشر البدع والخرافات.

كتاب التجانيين:

أهم كتاب عند التجانيين هو كتاب «جواهر المعاني» حيث زعموا أن النبي ﷺ قال فيه: «كتابي هذا وأنا ألفته» وقد اكتشف أن معظم هذا الكتاب مسروق من كتاب آخر يسمى «المقصد الأحمد»(*) وكان هذا الاكتشاف قاصمة الظهر للتجانيين حتى لقد تحيروا في الإجابة عنه.

أهم عقائدهم (**):

١ - إيمان كثير منهم بعقيدة وحدة الوجود وهي عقيدة إلحادية فحواها أن الخالق عين المخلوق، والمخلوق عين الخالق. وأن الله متحد بمخلوقاته. جاء في كتابهم جواهر المعاني «فما في ذوات الوجود كله إلا لله سبحانه» وهذه العقيدة مخالفة للعقل، والفطرة، والشرع، وقد قام إجماع المسلمين على كفر من قال بها، وقد كفر الله تعالى النصارى بقولهم إن الله هو المسيح فكيف بمن يقول إن الله متحد بخلوقاته.

٢ - إيمانهم بأن مشايخهم يعلمون الغيب كما ورد في كثير من كتبهم وهي مخالفة صريحة لكتاب الله سبحانه، وسنة نبيه، وإجماع الأمة قال تعالى:

﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ [النمل: ٦٥] وقال سبحانه: **﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾** [٥٩ - الأنعام].

(*) المقصد لأحمد في التعريف بسيده أبي عبد الله أحمد - لمؤلفه عبد السلام بن الطيب القادري.

(**) ينبغي التنبيه إلى أن غالب الطرق الصوفية في العالم على مثل هذه العقائد والفروق بينها إنما هي شكلية حول الألفاظ والأشخاص والأوراد والانتماءات وما عدا ذلك فأصولهم متشابهة.

وقد نفى الله سبحانه عن نبيه علم الغيب. قال تعالى:
﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾ [الأنعام: ٥٠].

ولـو كان لمشايخ الصوفية شيء من علم الغيب لاستكثروا من الخير، وما مسهم السوء ولتغير وجه التاريخ.. وقد قرر علماء الأمة أن من ادعى علم الغيب فقد كفر.

٣ ـ اعتقادهم أن ما يسمونه بـ «صلاة الفاتح لما اغلق» أفضل من القرآن الكريم، ويزعمون بلا دليل أنها من كلام الله وأنها أفضل من القرآن ستة آلاف مرة، ونصها كما جاء في كتبهم: «اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم».

وهذه العقيدة وضع ملحد حاقد يريد صرف المسلمين عن قراءة كتاب الله سبحانه، كما أنها كذب على الله ورسوله، كما أن من ساوى بين كلام الله وكلام البشر فقد كفر بإجماع الأمة فكيف بمن فضل صلاة الفاتح على كلام الله سبحانه فلا شك أن ذلك أشد كفراً.

٤ ـ ويزعمـون أنهم يرون النبي ﷺ يقظة ويلتقون به ويتلقون عنه بعد موتـه. وهي دعـوى مستحيلة عقـلاً كما هي مستحيلة شرعاً. قال تعالى: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ «٣٠» الزمر.

وهي محاولـة ملحـدة لتغـير دين الله وشرعـه واتهام لهذا الدين بالنقص والله سبحانه أكمل دينه وحفظ شرعه وانقطع الوحي وشهدت بهذا حقائق الشرع، وشواهد العقل ووقائع التاريخ.

٥ ـ يعتقدون بأن النبي ﷺ لم يبلغ جميع ما أنزل إليه من ربه وأنه كتم شيئاً مما أوحي إليه. مخالفين لنصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة.

٦ ـ ويعتقدون أن شيخهم التجاني يعطي، ويمنع، ويشفي ويمرض، ويجيب دعاء المضطر وغير ذلك ولا شك أن هذا شرك بالله سبحانه فالله سبحانه وحده هو الذي يملك الضر والنفع والهدى والضلال، وهو سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويجيب دعوة المضطر ويكشف السوء.

٧ ـ زعم التجاني أن النبي ﷺ ضمن له ولأتباعه الجنة بغير حساب ولا عقاب، ولو عملوا من الذنوب والمعاصي ما عملوا وهذا كدعوى اليهود والنصارى الذين قالوا ـ فيما حكى الله عنهم ـ ﴿**وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى**﴾ «١١١» البقرة.

فقال سبحانه رداً عليهم ﴿**تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين * بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾«١١١، ١١٢» البقرة.

كما أن هذه الدعوة تشجيع لأتباعه على الانغماس في المعاصي والموبقات...

أهـــم المراجع :

١ ـ فتاوى شيخ الاسلام ـ جـ ١١ .

٢ ـ هذه هي الصوفية ـ عبد الرحمن الوكيل .

٣ ـ الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية ـ محمد تقي الدين الهلالي .

٤ ـ التجانية ـ علي الدخيل الله .

٥ ـ الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية ـ عبد الرحمن الأفريقي .

٦ ـ الإسلام والتصوف ـ محمد الشامي .

الاستشراق وأهدافه ORIENTALISM

- تمهيد : الاستشراق وأهدافه .
- تعريف الاستشراق .
- موضوعات الاشتشراق .
- وسائل المستشرقين لتحيق أهدافهم .
- دوافع الاستشراق وأسبابه .
- أهداف المستشرقين .
- أسماء بعض المستشرقين الخطرين وأهم كتبهم .
- عملاء المستشرقين .
- موازين البحث عند المستشرقين .
- أهم آثار الاستشراق الخطيرة .
- أهم المراجع .

الاستشراق وأهدافــه

تعريف الاستشراق:

الاستشراق: هو اشتغـال طائفة من الباحثين الغربيين بدراسة علوم الشرق وحضارته وأديانه. . وقد غلب إطلاق اسم المستشرقين على الكتاب الغـربيين، الـذين يكتبون عن الإسلام وعقيدته وتاريخه وحضارته وحركة الاستشراق حركة قديمة، ولدت في أحضان الكنيسة، ونشأت برعاية اليهود والنصارى، ووظفت لخدمة الاستعمار، وهي حركة ظاهرها العلم والبحث، وبـاطنهـا المكـر والخبث، والمستشرقـون جزء من مخطط كبـير هو المخطط الصهيوني الصليبي، والذي يهدف إلى تخريج أجيال من أبناء المسلمين، لا تعـرف من الإسلام إلا الشبهات، ثم الانتقاء من هذه الأجيال من هم أقرب إلى تحقيق أهدافهم ليصلوا بهم إلى مراكز السلطة في بلاد الإسلام لمحاربة الإسلام في عقر داره.

وفي كتاب الله العظيم آيات كثير تنبهنا إلى حقيقة قائمة إلى يوم القيامة وهي أن العلاقة بيننا وبين اليهود والنصارى ستبقى صراعاً مريراً بين إيمان وكفر، وسيبذلون كل ما يستطيعون لتدميرنا وإخضاعنا لهم واتباعنا لملتهم. قال تعالى:

﴿ولن ترضى عنـك اليهـود ولا النصـارى حتى تتبع ملتهم. . .﴾ «١٢٠» البقرة.

وحركة الاستشراق هي إحدى وسائلهم للكيد للإسلام والمسلمين(٦١).

فلنتعرف على هذه الحركة:

نشأة الاستشراق:

١ ـ بدأ الاستشراق في القرن العاشر الميلادي على يد بعض الرهبان من النصارى، الذين أصابهم الرعب حينما بدأت رايات الإسلام تغزو أوروبا.. واتجهت أنظار العالم إليه. وخافوا أن ينصرف أتباعهم إلى هذا الدين العظيم، فرأوا أن أنجح حيلة لمواجهة هذا المد الإسلامي ومحو صور الإعجاب فيه عند قومهم هو الاستشراق وذلك بدراسة الإسلام للطعن فيه وتشويه محاسنه.

٢ ـ ثم نشط الاستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي بتأثير الحروب الصليبية والتي استمرت زهاء قرنين..، ومني فيها الصليبيون بالفشل.. وتركت في نفوس النصارى الحقد والكره للمسلمين.. فاهتموا بالاستشراق حيث رأوا أن محاربة الإسلام بقوة السلاح لا تجدي وأن أجدى طريق هو الاستشراق والغزو الفكري للمسلمين(٦٢).

---

(٦١) هذا هو الأصل العام في حركة الاستشراق، وهو لا ينفي وجود فئة قليلة معتدلة منصفة من المستشرقين ومنهم أفراد اهتدوا للإسلام. وهناك فئة ثالثة تتظاهر بالاعتدال من باب دس السم في العسل لخداع الأغرار والبسطاء، فهي تمدح الإسلام لتحذير القارىء ثم تنفث شرها من خلال ذلك.

(٦٢) ومن أوائل من خطط لهذا ـ كما يذكر المستشرق لويس يونغ ـ هو النصراني المدعو بطرس الجليل رئيس دير كلوني، والذي راقب الصراع بين الإسلام والنصرانية واستنتج ـ كما يعترف المستشرق لويس ـ أن القوة المسلحة لا تجدي نفعاً في محاربة الإسلام والمسلمين وإنما ينبغي اللجوء إلى المنطق العلمي ـ على حد تعبيره ـ أي الغزو الفكري. وتنفيذاً لذلك بدأت محاولات =

٣ ـ ثم ازداد نشاط الاستشراق مع بداية الأطماع الأوربية الاستعمارية للعالم الإسلامي في القرن الثامن عشر حينما ضعفت الدولة العثمانية.

موضوعات الاستشراق:

أ ـ بدأ الاستشراق بدراسة اللغة العربية والإسلام وحضارته، وظل هذا موضع اهتمامهم إلى اليوم، نظراً للدوافع الدينية والاستعمارية التي شجعت على دراسة هذه الميادين.

ب ـ بعد التوسع الاستعماري الغربي للشرق تطورت الدراسات الاستشراقية لتشمل جميع ديانات الشرق وعاداته وحضارته جغرافيته وتقاليده وأشهر لغاته.

وإن كان جوهر الاهتمام بالإسلام وحضارته ـ كما سنبين ـ أسباب ذلك فيما بعد.

وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم:

ومن أهم وسائل المستشرقين للوصول إلى أغراضهم ما يلي:

١ ـ قاموا بتأليف الكتب، وإصدار المجلات، وإلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية عن الإسلام، والقرآن العظيم، والسنة المطهرة وتاريخ المسلمين وتراثهم، وتسللوا إلى الجامعات، والمجامع العلمية في العالم الإسلامي.

= الاستشراق وقام بطرس هذا بتكليف راهب انجليزي لترجمة القرآن إلى اللاتينية وذلك للطعن فيه، وتشويه حقائقه.

وقد تمت هذه الترجمة سنة ١١٤٣هـ، ولهذا يحدد المستشرق رودي يارت بداية الاستشراق بهذه السنة، ويعترف بأن الهدف من هذا الاستشراق هو محاولة تنصير المسلمين، وتشكيكهم في دينهم...

٢ - أنشأوا الجمعيات والمراكز التي تخدمهم في تحقيق أغراضهم فقد قاموا منذ عام ١٧٨٧م بإنشاء عدة جمعيات لتشجيع الدراسات الشرقية في فرنسا وبريطانيا وأمريكا.

٣ - استطاع المستشرقون شراء عدد من الصحف المحلية في بلاد المسلمين(٦٣) بالإضافة إلى المجلات التي يصدرونها في بلادهم والتي من أخطرها مجلة العالم الإسلامي التي أنشأها زويمر سنة ١٩١١م وتصدر من أمريكا وبلغت المجلات والدوريات الشرقية عندهم أكثر من ٣٠٠ مجلة متنوعة خاصة بالاستشراق.

٤ - عقد المؤتمرات لإحكام خططهم في الحقيقة، وإن كان ظاهرها البحث العلمي وأول مؤتمر عقدوه كان في سنة ١٧٨٣م وما زالت مؤتمراتهم تتكرر حتى اليوم وقد بلغت أكثر من ٢٦ مؤتمراً.

٥ - إنشاء موسوعة «دائرة المعارف الإسلامية» وهي من أخطر ما قام به المستشرقون ومصدر هذه الخطورة هي أن المستشرقين عبأوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة، وحشدوا لها كبار المستشرقين وأشدهم عداء للإسلام. ومن المؤسف أنها مرجع لكثير من المثقفين في دراساتهم مع ما فيها من خلط وتحريف وتعصب ضد الإسلام والمسلمين وهذا من مظاهر الجهل بالثقافة الإسلامية، وعقدة النقص عند هؤلاء المثقفين.

٦ - إرسال البعثات، وإنشاء الكليات والمراكز في العالم الإسلامي متسترة

---

(٦٣) جاء في كتاب: «التبشير والاستعمار» لعمر فروخ، ومصطفى الخالدي - وهو من أهم الوثائق التاريخية عن نشاط المستشرقين والمبشرين لخدمة الاستعمار - جاء فيه ما يلي:

«ويعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأصح للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أي بلد إسلامي آخر..»

باسم العلم والخدمات الإنسانية وهي في حقيقتها لخدمة الاستعمار والكيد للمسلمين، وإنشاء مراكز في ديار الغرب لتدريس أبناء المسلمين واتخاذ من يختارون منهم صنائع لهم في ديار الإسلام يروجون لأفكار المستشرقين ويخدمون أغراضهم.

دوافع الاستشراق وأسبابه:

الدافع الديني:

السبب الرئيسي المباشر الذي دعا الأوربيين إلى الاستشراق هو سبب ديني في الدرجة الأولى فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين ما تركت من آثار مرة عميقة.. ومن جهة أخرى رغب النصارى في الدعوة إلى دينهم بين المسلمين فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي.

ولقد تعالت في أوربا - بعد فشلهم في الحروب الصليبية - صيحات مفكريهم ورهبانهم تدعو إلى نقل المعركة من ساحة الحروب إلى حقل الفكر والمعرفة ومن أمثلة ذلك:

١ - دعوة القديس بطرس إلى ترجمة القرآن الكريم. وكشف عن هدفه من ذلك بقوله: إن القرآن منبع الزندقات وسبب الحركات الهدامة التي تهدد كيان المسيحية فإذا أريد القضاء عليه فلا بد من دراسته والدعوة إلى أنه كتاب تعارض وتضارب وتناقض وأن فيه ما يرفضه العقل».

٢ - ثم أعاد هذه الدعوة البابا اينوسنت الثالث سنة ١٢١٣م.

٣ - وظهرت الدعوة أيضاً على يد الفيلسوف روجر بيكون والذي وجه رسالة إلى البابا سنة ١٢٦٦م واقترح فيها أمرين:

أ - إدخال اللغة العربية في مناهج الدراسات الجامعية وذلك لكونها وسيلة للتنصير (المسمى بالتبشير) ونشر المفتريات ضد الإسلام.

ب - دراسة الطرق التي يمكن النفاذ منها إلى عقيدة المسلمين لهدمها وتقويضها.

وتنفيذاً لهذه الدعوات قرر مجمع (فينا) الديني المنعقد سنة ١٣١٢م إدخال اللغة العربية إلى جامعات أوروبا المشهورة.

وهكذا لم يكن الدافع وراء إنشاء مراكز الداسات العربية الإسلامية في الغرب علميا منذ البداية بل كانت الغاية منه والهدف: دينياً تنصيرياً هدامياً.

الدافع الاستعماري:

كان الدافع للاستشراق دينياً - كما سبق إلا أن الاستشراق ما لبث مع بداية الأطماع الأوربية في العالم الإسلامي أن وظف نفسه لخدمة الاستعمار وقد جاء في المذكرة التي رفعها جمع من الأحبار سنة ١٦٢٩م إلى المسؤولين في جامعة كمبردج والتي طلبوا فيها إنشاء كرسي للدراسات العربية الإسلامية ما يلي:

«يضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك والدولة وذلك بالعمل من أجل ازدهار تجارتنا مع الأقطار الشرقية، وتوسيع حدود الكنيسة - إذا شاء الله - في الوقت المناسب ونشر هدي الدين المسيحي بين أولئك الذين لا يزالون يتخبطون في ظلمات الجهالة» يقصدون المسلمين! سبحان الله.

وبجانب هذين السببين للاستشراق كانت هناك أسباب أخرى فرعية لنشأة الاستشراق أسباب تجارية، وعلمية، وشخصية مزاجية.. وسنتحدث عن السبب العلمي منها لأهميته:

الدافع العلمي:

من القرن الخامس الميلادي حتى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي فترة من تاريخ أوروبا يسمونها هم (العصور الوسطى) كانت أوروبا تعيش فيها حياة مظلمة بائسة، في ظل كنيسة متسلطة مستبدة.

وكان أبرز حدث في تاريخ هذه الفترة: اتصال أوروبا بالحضارة الإسلامية في الأندلس، فأخذ الفرنجة يرتادون الأندلس، ينلهون من مناهل العلم.. وكانت هذه الصلة أساس النهضة الأوربية المادية الحديثة(٦٤).

* وقد ظلت ترجمات كتب المسلمين ولاسيما كتب العلوم التجربية مصدراً وحيداً للتدريس في جامعات أوروبا من خمس قرون.
* وفي القرن السادس عشر أمر ملك فرنسا بجمع المخطوطات الشرقية في القسطنطينية للاستفادة منها.
* وفي عام **١٥٣٩م** نشر بوستل كتابه (القواعد العربية) هو أول كتاب في قواعد اللغة العربية الفصحى ينشر في الغرب. وقد ورد في مقدمة الكتاب شرح للأسباب التي من أجلها على الأوروبي أن يتعلم العربية وهي:

١ ـ كتب الطب العربية هي أفضل المتوفر من الكتب.

٢ ـ اللغة العربية مفتاح أدب غني.

٣ ـ تتيح اللغة العربية لمن يتكلمها أن يتصل بأكبر عدد من الشعوب.

... نعم كانت اللغة العربية آنذاك أوسع لغات العالم انتشاراً،

---

(٦٤) انظر في ذلك: دور الإسلام في بناء المدنية الغربية للأساذ: حيدر بامات.

هذا اللون من الاستشراق دافعه علمي، وهدفه سلمي. وهو اتجاه طبيعي في حياة الأمم ولم يكن وليد الخطة الاستشراقية العدائية ضد الأمة المسلمة.

وكان الهدف العلمي للاستشراق سبباً لإسلام طائفة من الغربيين(٦٥).

من أهداف المستشرقين:

١ - الحيلولة بين الشعوب النصرانية وبين الإسلام فقد عمل المستشرقون على الطعن في الإسلام، وتشويه محاسنه لإقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم.

٢ - إضعاف الروح الإسلامية عند المسلمين بتشكيكهم في دينهم، وبث الفرقة بينهم، ومحاولة تنصيرهم.

٣ - تمكين الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية فكرياً بتمجيد القيم الغربية المادية الرأسمالية والنصرانية، وتشويه قيم الإسلام ومبادئه.

يقول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون:

---

(٦٥) مثل: اللورد هيدلي دينية (ناصر الدين)، والشاعر الألماني الكبير جوتيه، والدكتور جرينيه الذي كان عضواً في مجلس النواب الفرنسي، وقد سئل عن سبب إسلامه فقال: إني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية، والصحية، والطبيعية. والتي درستها من صغري، وأعلمها جيداً، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لأني تيقنت أن محمداً ﷺ أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة، من قبل أن يكون معلم أو مدرس من البشر. ولو أن كل صاحب علم من العلوم أو فن من الفنون قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيداً كما قارنت أيضا، لأسلم بلا شك إن كان عاقلاً خاليا من الأغراض.

«لم نبحث في الشرق إلا عن منفعتنا، لقد دمرنا كل ما هو خاص بهم، فدمرنا فلسفاتهم ولغاتهم وآدابهم، والشرقيون ليسوا من السذج حتى يعتقدوا بكرم أخلاقنا، وقد تحققوا بالشواهد أننا نرغب في أن نبعثهم ضعفاء».

ويكشف الأستاذ ابراهيم خليل أحمد (والذي كان من كبار المنصرين في مصر وقدم أطروحة للدكتوراة عن تناقضات القرآن فغلبه القرآن وأعلن إسلامه قائلا أن القرآن غلبني) يكشف عن هدف الاستشراق فيقول: فهدف التبشير والاستشراق هو تمكين الأوروبي المسيحي من البلاء الإسلامية كما يبدو واضحاً من أقوال زعماء التبشير والاستشراق، وكما لمسته في حياتي الأولى (يعني قبل دخول الإسلام).

ذكر أسماء بعض المستشرقين الخطرين وأهم كتبهم:

١ - **أ. ج أربري** A. J. Arberry انجليزي معروف بالتعصب ضد الإسلام والمسلمين ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، ومن المؤسف أنه أستاذ لكثير من المصريين الذين تخرجوا في الدراسات الإسلامية واللغوية في انجلترا. . ومن كتبه «الإسلام اليوم»، «ترجمة القرآن».

٢ - د . س مرجوليوث: انجليزي متعصب ضد الإسلام ومن محرري «دائرة المعارف الإسلامية» كان عضوا بالمجمع اللغوي المصري، والمجمع العلمي في دمشق ومن كتبه: «محمد ومطلع الإسلام»[٦٦].

٣ - أ. ج فينسينك: عدو لدود للإسلام ونبيه كان عضواً بالمجمع اللغوي المصري ثم أخرج منه. ومن كتبه «عقيدة الإسلام».

---

(٦٦) للتوسع في معرفة هؤلاء الأعداء يراجع كتاب محمد البهي: «المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، أو كتاب مصطفى السباعي «الاستشراق والمستشرقون».

عملاء المستشرقين:

تبنى أفكار المستشرقين، وردد شبهاتهم وقلدهم في آراء مجموعة من الببغاوات والحاقدين والمتآمرين والمرتزقة في العالم العربي بحيث أصبحوا أخطر من المستشرقين. وكان لهم التأثير الخطير في مناهج التعليم وفي الصحافة والإعلام، وفي ما نشروه ومن كتب ومؤلفات.

ومن هؤلاء:

١ - فيليب حتي: لبناني نصراني أخذ الجنسية الأمريكية، من ألد أعداء الإسلام تفيض كتاباته بالحقد والكراهية للمسلمين، ويعمل في وزارة الخارجية الأمريكية مستشاراً في شئون الشرق الأوسط.

ومن كتبه (تاريخ العرب) وهو مليء بالطعن في الإسلام والسخرية من نبيه، وكله حقد وسم وكراهية.

٢ - عزيز سوريال: مصري نصراني، كان أستاذاً بجامعة الاسكندرية، شديد الحقد على الإسلام والمسلمين، وكثير التحريف للمبادىء الإسلامية.

٣ - مجيد قدوري: نصراني عراقي، متعصب حقود على الإسلام وأبنائه يعمل في الجامعات الأمريكية، ومن كتبه المشحونة بالطعن والأخطاء (الحرب والسلام في الإسلام).

ومثل هؤلاء: لويس عوض، وجرجى زيدان، وسلامة موسى، وغير هؤلاء من النصارى العرب الذين قاموا بدور خطير في العالم العربي.

وهناك طائفة أخرى من عملاء الاستشراق تحمل اسم الإسلام وهي تسير في ركاب أعدائه مثل: طه حسين، الذي قال فيه بعضهم: إن طه حسين ليس إلا مستشرقاً من أصل عربي، وعلي عبد الرازق، وزكي نجيب

محمـود، وحسـين فوزي وغـيرهم ممن كانوا أشد ولاء للغرب وأكثر عداء للإسلام، وتحقيقاً لأهداف الاستشراق من المستشرقين أنفسهم.

من موازين البحث عند المستشرقين:

١ ـ أغلب هؤلاء المستشرقـين يضعـون في أذهانهم فكرة معينة ويحتالون لإثباتها بأي نص، ولا يهمهم صحته أو عدم صحته ولا أصالة مصدره من عدمها، ولا وجود ما يعارضه مما هو أقوى منه. يدفعهم لذلك الهوى والغرض.

٢ ـ يتحكم المستشرقون في المصادر التي يختارونها فهم ينقلون من كتب الأدب ما يحكمون به في السنة النبوية. ويعتمدون ما ينقله الدميري في كتابه حياة الحيوان، ويكذبون ما يرويه مالك في الموطأ، وهكذا.

وقـد اعـترف بعض المستشرقـين بنـاحية النقص الخطيرة الموجودة في دراســاتهم. يقــول المستشرق آربـرى رئيس قسم الـدراسـات العـربية والإسلامية في جامعة كمبردج: إننا نحن المستشرقين نقع في أخطاء كثير في بحـوثنا عن الإسلام ومن الواجب ألا نخوض في هذا الميدان لأنكم أنتم المسلمين أقدر منا على الخوض في هذه الأبحاث»(٦٧).

أهم آثار الاستشراق الخطيرة:

١ ـ أثار المستشرقون كثيرا من الشبهات وتلقفها تلاميذهم من أهل التبعية

---

(٦٧) للتعرف على نماذج من مفتريات المستشرقين يراجع:

كتاب: دفاع عن العقيدة والشريعة «لمحمد الغزالي»، المستشرقون والإسلام، عرفان عبـد الحميد، لمحـات في الثقـافة الإسلامية ـ عمر عودة الخطيب ص ٢٠٠، الاستشراق والمستشرقون ـ مصطفى السباعي ص ٤٣ ومابعدها، ومفتريات على الإسلام أحمد محمد جمال.

والتغريب والشعوبية وهذا واضح في كثير من الشبهات كالدعوة إلى العامية التي بدأها ولكوكس وويلمور وغيرهما ثم تابعهما سلامة موسى ولطفي السيد، وكالدعوة إلى الاقليميات والقوميات الضيقة كالفرعونية والفينيقية التي بدأها فمبري وكرومر وتابعهما طه حسين ولطفي السيد وغيرهما.

٢ - كما تبدو خطورة الاستشراق في آثاره الخطيرة التي يفرضها تلامذة المستشرقين على مناهج التعليم والثقافة والفكر في العالم الإسلامي حتى أصبحت ثمار الاستشراق الأوروبي والأمريكي النكدة تظهر في كل مكان بما في ذلك الكتب والصحف العربية.

٣ - تدخل الاتجاه الاستشراقي الحاقد في رسم سياسة دول الغرب تجاه الدول الإسلامية بحيث ظل الاستشراق يلعب دوره في تبرير سياسة التسلط وفي التخطيط لهذا التسلط، وفي دراسة أحوال المسلمين الفكرية واتجاهاتهم الدينية ومقاومتها بكل الوسائل.

أهم المراجع :

١ ـ الاستشراق والمستشرقون وما عليهم ـ مصطفى السباعي .

٢ ـ المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام ـ محمد البهي .

٣ ـ المستشرقون والإسلام ـ عرفان عبد الحميد .

٤ ـ أضواء على الاستشراق ـ محمد عليان .

٥ ـ المستشرقون والمبشرون ـ إبراهيم خليل أحمد .

٦ ـ المستشرقون ـ نجيب العقيقي .

٧ ـ إنتاج المستشرقين ـ مالك بن نبي .

٨ ـ فلسفة الاستشراق ـ أحمد سمايلوفتش .

٩ ـ العرب وأوروبا ـ لويس بونغ .

خـاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد:

فخـلاصـة القـول بعـد هذا العرض الخفيف والسريع لأهم وأخطر الـديانات والمذاهب المعاصرة نرى لزاماً علينا أن نذكر أنفسنا وكل مسلم يطلع على هذه النبذة أن الله ائتمننا نحن المسلمين على دينه والدعوة إليه والجهاد في سبيله.

وإنه لمن أهم مستلزمات هذه الأمانة الدفاع عن حمى التوحيد بالكلمة والحكمة والقوة والقدوة.

وقد أمرنا الله تعالى بأن نسلك سبيل الهدى ونقتفي أثر المهتدين، وأن نجتنب سبيل الضلال وهدى الضالين الكافرين وتعلم ـ أخي المسلم ـ أن الـديانات والفرق والمذاهب التي استعرضناها في هذا الكتاب كلها ضالة وكافرة، ولم يكن عرضنا لها لمجرد السرد التاريخي أو ا لترف العلمي إنما لأجل أن تعرف أعداءك، أعداء دينك وتجتنب طريقهم، وتسعى لنشر النور الذي تحمله حتى تنقذ البشرية من شقاء الدنيا والآخرة. ولقد رسم الإسلام لنا منهجاً واضحاً للتعامل مع الكافرين على النحو التالي:

١ ـ الابتعاد عما هو من خصائص عقائدهم وعباداتهم وبدعهم الباطلة مثل تقديس الأشخاص والأشياء ومن ذلك الصور والتماثيل، والتوسل بالمخلوقين وأصحاب القبور وتقديس الآثار واتخاذ أعيادهم المبتدعة كأعياد الميلاد، ورأس السنة أو أي عيد سوى الفطر والأضحى. ونحو

ذلك مما هو من طقوس الكفار امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون . .**﴾ السورة.

٢ - الابتعاد عن التشبه بهم فيما هو من شعاراتهم أو عاداتهم وتقاليدهم أو مظاهره المميزة لهم في السلوك أو اللباس أو اللغة ونحو ذلك. لأن النبي ﷺ قال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**».

٣ - الحذر من مودتهم وصحبتهم أو الثقة بهم، أو ائتمانهم أو الاستعانه بهم في شؤون المسلمين لأنهم محادون لله ورسوله قال الله تعالى:

﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم . .**﴾ **الآية «٢٢»** المجادلة.

كما لا يجوز إقرارهم بالبقاء والاستيطان في جزيرة العرب لنهي النبي ﷺ عن ذلك وعزمه على إخراجهم من جزيرة العرب لولا أن وافاه الأجل[٢] وأخرجهم عمر رضي الله عنه لما بلغه الخبر بإقرار الصحابة فأشبه الإجماع.

٤ - يجوز التعامل معهم في البيع والشراء في حدود ما تقتضيه مصلحة المسلمين، وبشروط التزام أحكام الإسلام في ذلك كاجتناب الربا، واجتناب بيع ما يتحقق ضرره وفساده ونحو ذلك.

٥ - لا يجوز الاختلاط بهم إلا في حدود ما تقتضيه مصلحة الدعوة إلى الإسلام أو قضاء مصالح المسلمين الضرورية معهم مع عدم إبداء

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/٥٠ وأبو داود بإسناد جيد الحديث (٤٠٣١) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٠٢٥).

(٢) انظر مسلم كتاب الجهاد باب إجلاء اليهود من الحجاز شرح النووي، جـ ١٢ ص ٩٢.

التقدير أو الاحترام لهم من توسعة في المجلس أو قيام أو بشاشة إلا لمصلحة شرعية واضحة كمن يرجى إسلامه، ولا يبدءون بالسلام، لكن لا يهان أهل الذمة منهم ولا يؤذون ولا يظلمون، ولا مانع من الإحسان لمن لم يحارب المسلمين أو دينهم أو يعاديهم ويعين عليهم لقوله تعالى:

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ «٨» الممتحنة.

هذا ونسأل الله تعالى أن يعز دينه وينصر كلمته ويهدي شباب المسلمين لما فيه خيرهم وعزة أمتهم ونصرة دينهم فهو تعالى الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد الذي بين لنا سبيل الحق وأمرنا باتباعه ووضح لنا سبل الضلال والغي ونهانا عن الوقوع فيها وآله وصحبه ومن اتبعهم إلى يوم الدين.

المؤلفان